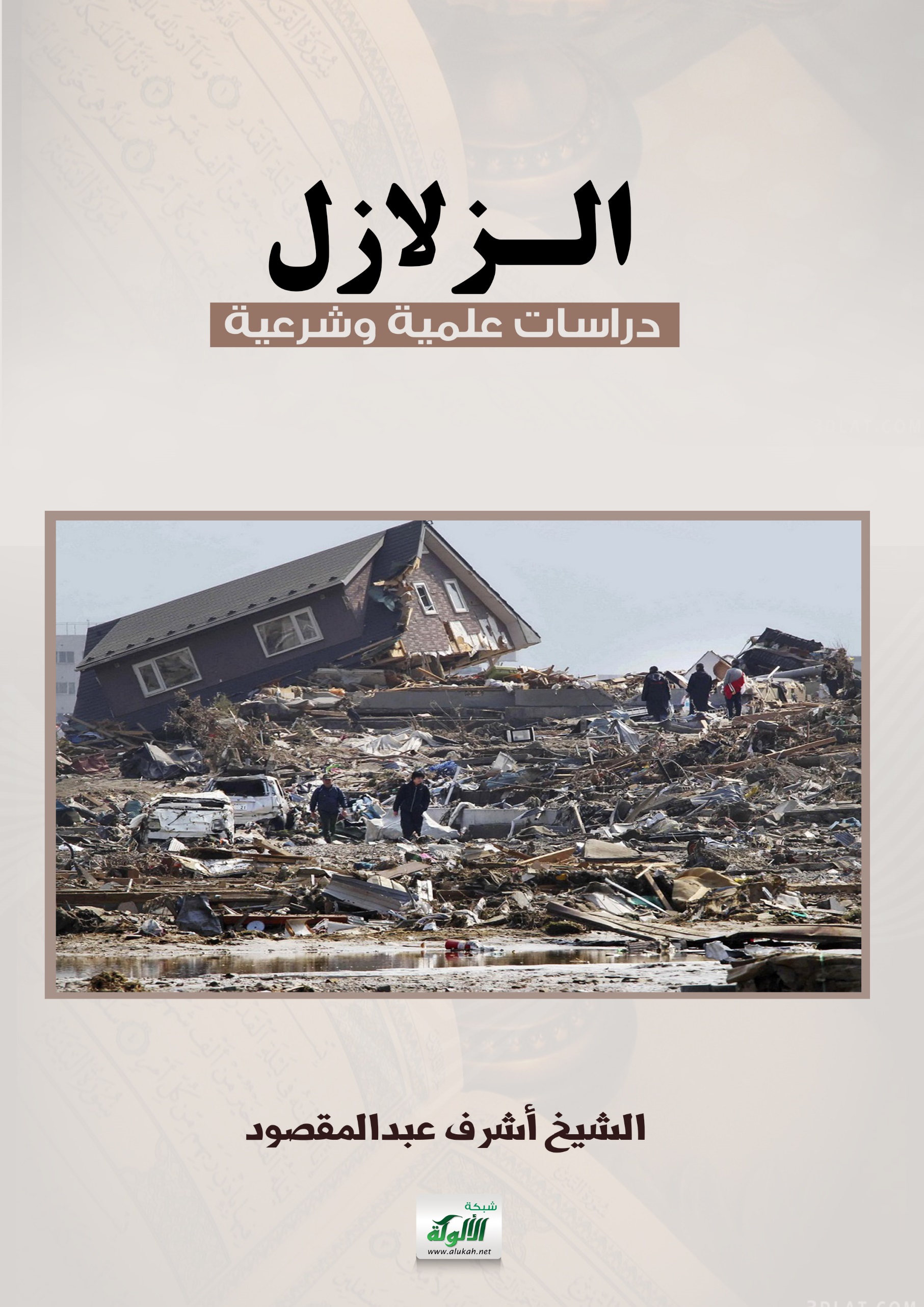
****

[](http://www.alukah.net/)

**جماعة أنصار السنة المحمدية**

**إدارة الدعوة والإعلام**

الـزلازل

**دراسات علمية وشرعية**

**\* كلمة الرئيس العام لأنصار السنة**

**\* يسألونك عن الزلازل**

**\* الزلازل والعلم الحديث**

**\* التخويف والعظات بالزلازل والآيات**

**\* فكلًا أخذنا بذنبه**

**\* العلمانيون والزلازل**

**\* الزلازل في أقوال الشعراء**

**جماعة أنصار السنة المحمدية**

**إدارة الدعوة الإعلام**

**الـزَّلَازلُ**

**دراسات علمية وشرعية**

**\* كلمة الرئيس العام لأنصار السنة**

**\* يسألونك عن الزلازل** مدير الدعوة والإعلام

**\* الزلازل والعلم الحديث** د. شاكر أبو الفتوح

**\* التخويف والعظات بالزلازل والآيات** أشرف عبدالمقصود

**\* فكلًا أخذنا بذنبه** سمير عبدالعزيز

**\* العلمانيون والزلازل** د. الوصيف علي حزة

**\*الزلازل في أقوال الشعراء**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2)

**بسم الله الرحمن الرحيم**

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)

**كلمة الرئيس العام لأنصار السنة**

**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب**

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (3) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (4)﴾ [الحج: 1- 4].

الزلازل والبراكين والخسوف والكسوف وسائر التغيرات في الكون من آيات الله رب العالمين، وهذه الزلزلة التي وقعت في نهار الاثنين الخامس عشر من شهر ربيع الآخر فزع لها الناس وهرعوا إلى الشوارع، وتعالت الصيحات، وانبعثت الأصوات، والاستغاثات، ووقع الفزع الكبير، وتحدثت الإذاعات، ونشرت الصحف، وتحدث المحللون، فهل سبق لذلك في مصر من مثيل؟

يقول صاحب بدائع الزهور:

في عام 702 للهجرة وفي ثالث عشر من ذي الحجة وقعت زلزلة عظيمة بالديار المصرية وأعمالها، وكانت قوة عملها بثغر الإسكندرية، فهدمت سورها والأبراج التي بها، وهدمت من المنارة جانبًا وفاض ماء البحر المالح حتى غرقت البساتين هناك.

وأما الديار المصرية فهدمت من جامع الحاكم جانبًا، وهدمت مئذنة المدرسة المنصورية، ومئذنة جامع الظافر، ومئذنة جامع الصالح الذي عند باب زويلة، وهدمت جانبًا من حيطان جامع عمرو بمصر العتيقة، وتشقق من هذه الزلزلة موضع بالجبل المقطم.

فلما تزايد الأمر خرج الناس إلى الصحارى، وهرب الناس من دكاكينهم وتركوها مفتحة، وخرجت النساء من بيوتهن مسيبات، وظن الناس أنها القيامة، وسقطت أماكن كثيرة على الناس وهلكوا تحت الردم، وأقامت هذه الزلزلة تعاود الناس مدة عشرين يومًا.

وقيل إن شخصًا كان يبيع اللبن فسقطت عليه الدار، فظن الناس أنه مات فأقام تحت الردم ثلاثة أيام بلياليها، فلما أزاحوا عنه الردم وجدوا فيه الروح وقد تصلبت الأخشاب عليه فسلم وسلمت معه جرة اللبن التي كانت بيده!! وهذا من العجائب.

وكانت هذه الزلزلة في قوة الصيف فجاء عقيبها ريح أسود فيه سحوم تلفح حتى أغمي على الناس منها، وقيل: كانت هذه الزلزلة متصلة إلى دمشق والكرك والشويك وصفد وأغلب البلاد الشامية (عن كتاب عجائب).

ويقول ابن كثير: في عام 426هـ كثرت الزلازل بمصر والشام؛ فهدمت شيئًا كثيرًا، ومات تحت الردم خلق كثير، وانهدم من الرملة (مدينة بفلسطين) ثلثها، وتقطع جامعها تقطيعًا، وحرج أهلها منها هاربين؛ فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام، ثم سكن الحال، فعادوا إليها. (البداية والنهاية).

وقد نقلت كتب التاريخ القديم والحديث قصص زلازل عظيمة كثيرة، كما صنف السيوطي كتابًا في الزلازل سماه ((كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة)) ذكر فيه الزلازل عبر التاريخ قبل الإسلام وبعده، وذكر السيوطي مشروعية الصلاة عند حدوث الزلازل، إلا أنها لا تشرع في جماعة كصلاة الاستسقاء، ولكن يصلي الناس فرادى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(والزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده كما يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات، والحوادث لها أسباب وحكم، فكونها آية يخوف الله بها عباده هي من حكمة ذلك، وأما أسبابه فانضغاط البخار في جوف الأرض كما ينضغط الريح والماء في المكان الضيق؛ فإذا انضغط طلب مخرجًا، فيشق ويزلزل ما هرب منه من الأرض، وأما قول بعض الناس: أن الثور يحرك رأسه فيحرك الأرض: فهذا جهل - وإن نقل عن بعض الناس -، وبطلانه ظاهر؛ فإنه لو كان كذلك لكانت الأرض كلها تزلزل، وليس الأمر كذلك، والله أعلم (انتهى من هامش الصلصلة).

ويقول في الموسوعة الثقافية: الزلازل هي هزة أو رجعة تنتاب سطح الأرض نتيجة توتر في بعض أجزاء القشرة الأرضية بسبب حدوث صدع في الصخور، أو نتيجة ثوران البراكين (انتهى).

فانظر كيف شابه كلام شيخ الإسلام ما قاله العلماء المحدثون!

فإذا كان الخوف والفزع الذي أريناه قد حدث من مثل هذه الواقعة الهينة، فكيف يوم القيامة؟!!

وقد قال سبحانه:﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (6)﴾ [الواقعة: 1- 6].

ويقول سبحانه:﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (11) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (12) يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (13) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (14) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (15) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (16)﴾ [الطور: 9- 16].

إخوة الإسلام! الزلازل من آيات الله مذكرات بقدرته؛ لعل الظالم أن يرجع عن ظلمه، والعاصي عن معصيته، والبخيل عن بخله، فيتطلع الناس إلى يوم الفناء ثم البعث بعده والوقوف بين يدي الله رب العالمين.

فهذه الآية قوية في دلالاتها، لكن لعلنا أن نتعظ!

وإنه لما كان القحط في زمن عمر بن الخطاب وخطبهم العباس: إنه لم ينـزل بلاء إلا بذنب ولم يرفع إلا بتوبة، فهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة؛ فاسقنا.

وتدبر كيف أن الصحابة الكرام لم ينسبوا الذنوب لغيرهم، إنما خافوا من ذنوبهم واعترفوا ورجعوا إلى ربهم. فنحن أولى بذلك؛ لأن ذنوبنا ومعاصينا ظاهرة منتشرة، لذا فإننا ندعو أنفسنا وسائر أهل بلدنا إلى سرعة الرجوع والتوبة والانخلاع من الذنوب، وعدم المكابرة في ذلك؛ لأن المنتقم الجبار يحمي دينه، فلا تجادل.

وكذلك ندعو أنفسنا وسائر المسلمين أن يسارعوا بمديد العون لكل من نالته هذه الكارثة فتهدم بيته أو فقد متاعه أو أصيب في بدنه. لا بد أن نمد يد العون سريعًا تخفيفًا لهذه النكبة ورفعًا لتلك البلية، لعلنا أن نجد ذلك في ميزان حسناتنا يوم نلقى الله.

والله من وراء القصد

**وكتبه/ محمد صفوت نور الدين**

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

**كلمة مدير الدعوة والإعلام**

**هذا بيان للناس**

**يسألونك عن الزلازل**

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد فقد وقع في معظم أنحاء مصر في الساعة الثالثة وعشر دقائق من بعد ظهر الاثنين الموافق 15 ربيع الآخر سنة 1413هـ وقع زلزال عنيف مخيف تحدثت عنه الدنيا بأسرها! وطار ذكره إلى الآفاق، واستمر خمسين ثانية فقط، وأحدث خسائر هائلة وقتلًا وتشريدًا وإصابات! كما أحدث ذهولًا واضطرابًا وتحيرًا وارتباكًا، وتحدث عنه المتحدثون، وكتب عنه الكاتبون، ووصفه الواصفون، وغفل عن الاعتبار والتدبر الغافلون!

ونسي كثير من الناس أن الزلزال آية من آيات الله الكونية التي يمر عليها كثير منهم وهم عنها غافلون!

وأن هذه الآية يخوف الله عباده بها حتى يعودوا إليه، كما في قوله تعالى:﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ فالزلزال الذي أرسله الله على مصر تخويف للحكام والمحكومين على سواء! وإنذار للوزراء ومن دون الوزراء!

فالكل خائف من الله، تائب إليه، راجع ومنيب.

ومع هذا فقد غفلت وسائل الإعلام هذه الجوانب الإيمانية، فسأل الصحفيون خبراء الأرصاد ولم يسألوا شيخ الأزهر؟! ولم يصدر تصريح - واحد - يدعو الناس إلى الدعاء والتضرع! وقد حدثنا القرآن الكريم عن الأمم التي قبلنا، وكيف أنهم مع كفرهم إذا رأوا عذاب الله اعترفوا بذنوبهم وظلمهم!! قال تعالى:﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: 5]!!

وحكى لنا القرآن عن قوم جاءهم عذاب الله فلم يتأثروا به ولن يتوبوا إليه! واستمروا على ضلالهم وأقاموا على فسقهم!! قال تعالى:﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 43]! فضاعف الله لهم العذاب وأخذهم أخذ عزيز مقتدر!

* **القرآن الكريم يتحدث عن الزلازل:**

إن كتاب الله يحدثنا عن الزلزال!! بل وتخصص سورة في القرآن بهذا الاسم وهي سورة الزلزلة! والعجيب في هذا الكتاب المعجز أنه يصف لنا حالنا مع الزلازل، وكأن القرآن لم ينـزل إلا في يوم وقوعها!!

اقرأ وتدبر قوله تعالى:﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ومعناه إذا تحركت الأرض حركة شديدة واهتزت اهتزازًا عنيفًا! وهذا نفس ما وقع في الزلزال.

ثم اقرأ وتدبر ما يقع عند حدوث الزلزال:﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ وقارن ذلك بالواقع الذي حدث: لقد خرج

الناس إلى الشوارع يقولون: ما بال الأرض؟ ما الذي حدث؟! ما لها؟! وجاءت التصريحات تقول: تشققات في القشرة الأرضية!! والمؤمنون يرتلون بإيمان ويقين قوله تعالى:﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ أي أن الزلزال وحي من الله العليم الحكيم يصيب به من يشاء، ويصرفه عمن يشاء!! ولا يعني ذلك ردًا لما يقوله العلم الحديث، وإنما ينبغي أن نفهم الآيات الكونية على حقيقتها، وأن ندرك حكمة الله في إرسالها وإحداثها.

وفي أول سورة الحج حديث عن الزلزال الأعظم!! ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

فالزلزال الذي حدث بالأمس القريب كانت كل مرضعة تفزع إلى رضيعها، وأما زلزلة الساعة فتذهل كل مرضعة عما أرضعت!! وزلزال الأمس كان الناس فيه حيارى! وفي زلزلة الساعة يكون الناس سكارى!! قد ذهبت عقولهم من شدة الخوف! كما تذهب عقول السكارى بفعل الشراب!

وانظر إلى الناس وهم يتدافعون من البيوت إلى الشوارع خوفًا وهلعًا من الزلزال! ولسان حالهم يقول: أين المفر؟!! وقارن ذلك بيوم الفزع الأكبر وقوله الحق سبحانه:﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾.

ولقد كانت مدة الزلزال خمسين ثانية فقط!! وأحدث من الخسائر والجروح والقتل ما لا يخفى علمه على أحد! فإذا أردت بيان ذلك ففي قوله تعالى:﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر:50].

ولقد حذرنا الحق سبحانه وتعالى من هذه العقوبة وأمثالها وأضعافها قبل أن يرسلها علينا! تدبر ذلك في قوله تعالى:﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾!!.

\* ولقد جاءنا الزلزال فوجدنا نلهو ونلعب! في غفلة شديدة، قد أحاطت بنا ذنوبنا، والحق يحذرنا:﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ \* أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ ويقول لنا:﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ؟﴾ نعوذ بالله من الخسف.

ونعود إلى سورة الحج فنتعلم أن التقوى هي خير وقاية من الزلازل:﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ومعناه: عليكم بالتقوى لأن أمامكم زلزالًا عظيمًا! ومع ذلك يوجد بيننا من يزيده الزلزال طغيانًا! كما في قوله:﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾!! ويصدر قرار من مسئول كبير جدًا بإغلاق الملاهي الليلية بمحافظة الجيزة خوفًا من ازدحام المرور! وليس خوفًا من الله الذي أرسل الزلزال!! وينكشف غطاء الجهل عن بعض الأقلام فيصف بعضهم نجاة أفراد من سكان العمارات المنهارة بأنه من لعبة الأقدار!! وتعالى الله عن اللعب، والقدر من صنعه وليس لعبًا! ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ فمن مات فبتقدير الله، ومن نجا فبقدره أيضًا، وإنما لكل أجل كتاب ﴿فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.

* **ماذا يقول الزلزال لو تكلم؟!!**

إن الزلزال لو تكلم - وما ذلك على الله بعزيز - فإنه يقول لنا:

- عودوا إلى الله فقد طال عليكم الأمد!

- واحتكموا إلى شريعته ولا تكونوا من الخاسرين!

- وتوبوا إلى الله قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله!

- ولا تأكلوا الربا فإنه من أقوى أسباب الزلازل!

- واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون...

اللهم إنا نعوذ بك من الخسف والزلازل والمحن والفتن، ما ظهر منها وما بطن. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

**صفوت الشوادفي**

**مدير الدعوة والإعلام**

**ورئيس تحرير مجلة (التوحيد)**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الزلازل.... والعلم الحديث**

في حديثنا اليومي نقول عندما نصف شيئًا بالصلابة والثبات نقول أنه جامد كالصخر، ولكننا نجد في علم الأرض (الجيولوجيا) أن الصخور والجبال وكل شيء على سطح الأرض هو أبعد ما يكون عن الثبات.

فالصخور الصلدة التي تبذل الجهد في تحطيمها أو تحريكها، والجبال الراسيات التي تأخذنا بضخامتها وعلوها: لو أمعنا الفكر قليلًا في طبيعتها لوجدنا أنها ملامح مؤقتة لقشرة الأرض التي تتغير وتتبدل مع مرور الزمن.

فالصخور تتفتت وتنهار، والجبال تقوم وتتشكل ثم تتلاشى وكأنها السحاب:﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: 88].

كل هذا التغير مع الزمن نجد أن عوامله تستمد من الهواء بما فيه من أكسجين وثاني أكسيد الكربون وبخار الماء ومن الحرارة والبرودة التي تتناوب الليل والنهار والصيف والشتاء، وأيضًا من الأمطار والجليد، وأحيانًا الرمال التي تذروها الرياح:﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: 31].

هذه العمليات ذات أصل خارجي وتسمى كل هذه المؤثرات الطبيعية في علم الجيولوجيا بالعوامل الخارجية والتي تسبب الحركات الأرضية البطيئة ولا يلاحظها الإنسان في حياته، ولكن يمكن مشاهدة أثرها، فهي المسئولة عن بناء الجبال ورفع وخفض القارات. وفي غالب الأحوال نرى أن معظم الصخور مصدعة ومجعدة وكأنما وضعت بين فكي منجلة كونية جبارة.

إنها الحركات الأرضية التي تعبر - بنشاطها هذا - عما في باطن الأرض من اضطراب وطاقة ضخمة مخزونة، والتي نلمس آثرها الخاطفة بين الحين والحين على هيئة الزلازل والبراكين، وتسمى هذه العمليات بالعوامل الداخلية أو الحركات الأرضية السريعة، وهي تتم في وقت قصير جدًا، ويمكن أن يشعر بها الإنسان ويلمس أثرها السريع.

وهي تستمد الطاقة اللازمة لحدوثها من الحرارة المنطلقة في باطن الأرض، حيث إن الأرض تتكون (في شكلها البيضاوي) من طبقات متتالية عبارة عن القشرة الأرضية والتي تتكون غالبًا من الطبقات الرسوبية وهي حوالي 10 كيلو مترات، ثم طبقات أخرى تزداد كثافتها إلى أسفل وتصل إلى عمق 29 كيلو متر، ثم يلي ذلك لب الأرض وهو يبدأ من حوالي عمق 35 كيلو متر وحتى مركز الأرض، وهو مكون من خليط من الحديد ونسبة من النيكل في حالة مصهورة ذات كثافة عالية ولهيب شديد الحرارة والضغط، وهذا يوضح مدى هول ما تحويه الأرض في باطنها، ونجد هذا واضحًا في قول الله عز وجل:﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ [الإسراء: 37].

وتنشأ الزلازل نتيجة لحدوث كسر (صدع) في الصخور الأرضية وانـزلاق للصخور على سطح هذا الكسر أو حركة أرضية على كسر قديم غير ظاهر، وينتج عن هذه الحركة الأرضية ذبذبات في صورة موجات تنتشر في جميع الاتجاهات خلال القشرة الأرضية منبعثة من مصدر الاضطراب.

وبالنسبة لما حدث في مصر فإن مصدر - أو مركز - الزلزال كان في شمال شرق بحيرة قارون، ومنطقة الفيوم هذه بها صدوع نتيجة بعض الحركات الأرضية منذ 20 مليون عام، والحركة الأرضية الجديدة على هذه الكسور (الصدوع) القديمة جاءت بسبب زيادة وزن الرواسب السطحية التي تكونت في العصور الحديثة منذ 10 آلاف عام مما أدى إلى عدم توازن في القشرة الأرضية ومحاولة تفريغ الطاقة المخزونة داخل باطن الأرض واستعادة توازنها من جديد؛ لأن زيادة الضغوط في أي منطقة يحدث ثنى في الصخور فتهبط لأسفل ويعقبه شد وجذب مما ينتج عنه شروخ في الصخور بعد زيادة معينة لهذه الضغوط. وهذا يفسر في علم الأرض بنظرية التوازن الثابت أو الايزوستاتيكي للقشرة الأرضية. وهي تقول أن قشرة الأرض في الأحوال العادية تكون في حالة توازن في جميع أجزائها.

أي أن حالة البناء موازية لحالات الهدم. وفي الحقيقة أن عملية البناء أو استعادة التوازن لا تتم بنفس السرعة التي تسير بها عمليات التآكل والتعرية وهذا هو السبب في وجود مناطق كثيرة من العالم في حالة عدم توازن لمدة طويلة تبدأ بعدها عملية استعادة التوازن في بطء.

ونجد القرآن الكريم يخاطبنا منذ 1400 عام في آية واضحة جلية حيث يقول المولى عز وجل:﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15] وهذا الآن ما يعرف باسم قانون التوازن حيث أن المادة الأقل وزنًا ارتفعت على سطح الأرض في حين بقيت أماكن المادة الثقيلة منخفضات هاوية وهي التي تراها في أشكال البحار. وهكذا نجد أن الارتفاع والانخفاض استطاعا أن يحافظا على توازن الأرض.

وعند حدوث أي زلزال يكون الاضطراب أقوى ما يمكن في المنطقة التي تقع فوق مركز الزلزال أو بؤرته، وهي المنطقة التي يقع فيها معظم التخريب والتدمير وتتناقص شدة الهزة بسرعة خارج هذه المنطقة، لذا نجد أن أكثر المناطق تخريبًا كانت في مدينة القاهرة، لأنها بالقرب من مركز الزلزال، وأن تأثير الزلزال يتلاشى -أو يقل - كلما بعدنا عن المركز.

وقبل حدوث أي زلزال، تحدث بعض الارتعاشات الضعيفة نسبيًا ثم يحدث الزلزال القوي، ثم يتبعه بعض الارتعاشات الضعيفة التي لا يشعر بها الإنسان ولكن تسجلها الأجهزة فقط.

وأعتقد أن الزيادة في نسبة تسجيل الزلازل على مستوى العالم ومصر قد زادت نسبتها فعلًا لكن هذا يعود إلى التوصل إلى أجهزة أدق في معرفة وقياس درجات الزلازل مهما كانت ضعيفة.

ويمكن تقسيم المنطقة المحيطة بمنطقة فوق المركز إلى أحزمة ونطاقات متتالية بواسطة خطوط منحنية يوصل كل خط منها بين جميع النقط ذات الشدة الزلزالية الواحدة وتسمى هذه الخطوط بخطوط الزلزلة المتساوية.

وللأسف إلى الآن لا يمكن لأي جهاز أن يتنبأ بحدوث زلزال بشكل قاطع رغم تقدم الأجهزة العلمية والأبحاث في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وهما أكبر دولتين تتعرضان للزلازل.

والزلازل عملية شائعة الحدوث جدًا، لدرجة أن المراصد الآن في أنحاء العالم المختلفة من الأرض تسجل آلافًا منها في كل عام، ولكن معظم هذه الزلازل ليست إلا هزات أرضية بسيطة، وعلى سبيل المثال: إن مصر يحدث فيها يوميًا العديد من الزلازل وتسجل، لكن لا يشعر بها، لأنها زلازل ضعيفة، وتكون حوالي 2 درجة بمقياس ريختر.

وللعلم أن زيادة درجة واحدة في مقياس ريختر لا يعني أن الزلزال زاد درجة واحدة، وإنما يزيد 30 ضعف للدرجة السابقة.

وشدة وعنف أي زلزال تبدأ من حجم 6 درجات، وأيضًا الزمن الذي يحدث فيه الزلزال عامل آخر يؤثر في حجم التدمير بالإضافة إلى المسافة من مركز الزلزال، وهناك عامل آخر مهم وهو نوعية الطبقات الأرضية والصخور التي أنشئت عليها المباني لأن هناك طبقات صخرية ورواسب جيدة التوصيل للهزات الأرضية وأخرى رديئة التوصيل أي تستطيع أن تمتص أثر هذه الهزة.

لذا يعتقد أن عدم حدوث خسائر كبيرة في المنشئات الموجودة بالقاهرة القديمة يعود إلى أن مبانيها بنيت على طبقة من الطفلة والرمال التي تمتص الهزات الزلزالية، وأن معظم المباني التي تهدمت غالب الظن أنها متهالكة أو أن عمرها الافتراضي قد انتهى.

والله سبحانه وتعالى يذكرنا ويدعونا في قرآنه الكريم أن نتدبر الخلق ونتدبر الكون، والله سبحانه وتعالى هو العالم ويعرف دقة ما خلق ولذلك يقول تدبروا في الكون وانظروا فيه ستجدون آياتي وإعجاز خلقي وقدري فيقول سبحانه:﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: 53].

فعلينا أن نستعد ليوم القيامة ما فيه من أهوال لا تقاس ولا تقارن بما نراه على الأرض من أهوال أو متاعب، والله قد جعل الإنسان شاهدًا بنفسه عليها:﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة: 1 - 3].

فإن ما رأيناه من آثار الزلزال وما أصاب الناس من هلع ورعب وخوف وهلاك ودمار فإنه لا يعتبر شيئًا يذكر لما يراه من زلزال يوم القيامة، وهذا جلي في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ [الحج: 1 - 2].

إن ما حدث يجب أن يكون هزة للقلوب الغافلة عن طاعة الله، وداعيًا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعدم الركون للحياة الفانية، والاستعداد للحياة الباقية.

**د. شاكر أبو الفتوح**

**أستاذ بكلية العلوم**

﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: 59].

التخويف والعظات

بالزلازل والآيات

قال صلى الله عليه وسلم: ((لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل...))

رواه البخاري

**إعداد وتأليف**

**أبي محمد أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم**

بسم الله الرحمن الرحيم

**مقدمة المؤلف**

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وبعد:

فهذا مبحث لطيف يدور حول آية من آيات الله التي يرسلها لعباده كما قال سبحانه:﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: 59].

إنها الزلازل.. التي تذكرنا بيوم الزلزلة الكبرى..!

تلك الآية الباهرة التي تدل على قدرة الله وعظمته ووحدانيته..

يرسلها للكافرين غضبًا وانتقامًا كما أهلك مدين وثمود!

ويرسلها للمؤمنين عذابًا وتطهيرًا لهم في الدنيا، وقد تكون ابتلاء..!

والسبب الباعث على كتابة هذا المبحث هو ما وقع في يوم الخامس عشر من شهر ربيع الآخر سنة 1413هـ الموافق الثاني عشر من أكتوبر 1992م في تمام الساعة الثالثة وعشر دقائق من زلزال مروع بمصر انهارت فيه المنازل وراح فيه تحت الهدم مئات الأرواح والضحايا!!

فأحدث هذا الزلزال في نفوس كثير من الناس عدة تساؤلات امتلأت بها المحافل والأسواق والصحف والمجلات....

فكان من الواجب علينا أن نجيب عن هذه التساؤلات لا سيما وقد رأينا من يتكلم في هذه الآيات بغير علم ضاربًا بالنصوص القرآنية والحديثية عرض الحائط!!

ورأينا من يستشيط غضبًا إذا رأى من يذكر الناس بهذه الآيات ويطلب منهم الرجوع إلى الله تعالى!!

ورأينا من يستغل هذه الآيات الكونية التي يرسلها الله لعباده تخويفًا وتحذيرًا في الدعاية والشهرة من أهل الفن الساقط وغيرهم ممن لا خلاق لهم!!

جرأة على الله وأمنًا من مكره وغضبه نعوذ بالله من الخذلان!!

من هنا كانت الحاجة إلى هذا المبحث المختصر الذي يحوي خمس نقاط:

**الأولى:** ماذا تعرف عن الزلازل، وهل يتناقض التفسير العلمي لها مع الدين؟

**الثانية:** من أشراط الساعة: كثرة الزلازل.

**الثالثة:** هل الزلازل غضب من الله؟

**الرابعة:** ما كانت هذه الزلازل إلا عن شيء أحدثتموه؟!!

**الخامسة:** فقه الزلازل وما يستحب عندها.

وقد سميته:((التخويف والعظات بالزلازل والآيات)).

سائلًا المولى تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يثبت قلوبنا على دينه.

وحسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين..

مصر. مدينة الإسماعيلية  **وكتب**

غرة جمادى الأولى سنة 1413هـ **أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود**

**غفر الله له**

**ماذا تعرف عن الزلازل؟**

**وهل يتناقض التفسير العلمي لها مع الدين؟**

**\* حقيقة الزلازل:** هي هزات أرضية في القشرة الأرضية سريعة قصيرة المدى، وتحدث في فترات متقطعة، وهي إما أن تكون ضعيفة لا يشعر بها الإنسان أو تكون قوية مدمرة ([[1]](#footnote-1)).

\_وقيل: هي كسر هائل يحدث في القشرة الأرضية في المناطق القريبة من الجبال والمحيطات، ويستمر الكسر المفاجئ عدة ثوان تكفي لتدمير ما فوقها([[2]](#footnote-2)).

-وقيل هي ذبذبات تنشأ عن تصدع الصخور على سطح الأرض، أو على أعماق كبيرة في داخلها([[3]](#footnote-3)).

\* **أنواع الزلازل:** تبين المراصد ثلاثة أنواع من الهزات التي تحدث في القشرة الأرضية، وهي:

(1) هزات أفقية: وهي الهزات الزلزالية الشائعة، وإن اشتدت هذه الهزات تسقط المباني والعمران.

(2) هزات رأسية: من أسفل إلى أعلى، وهي تقذف بالصخور والمباني في الهواء.

(3) هزات دائرية: وهي نادرة وخطيرة، لأنها تجعل المنشئات تدور حول محورها ثم تسقط.

\* **طبيعة الزلازل:**

1- لكل زلزال مركز داخلي تبعث منه الهزات الضعيفة والعنيفة كموجات تتناقص شدتها بالبعد عنه، وقد يكون الاهتزاز ضعيفًا فتشعر به آلة رصد الزلازل فقط، وقد يكون الاهتزاز شديدًا فتهتز الأرض بشدة في جهات تبعد عشرات أو مئات الكيلومترات، وقد ثبت أن هزة بطول خمسة أو ستة ملليمترات تحدث أضرارًا كثيرة كهدم المباني وقتل الأنفس.

2- لكل زلزال مركز سطحي فوق المركز الداخلي تمامًا، وتكون فيه أشد الهزات، وقد يكون المركز الداخل بعيدًا بمقدار خمسة أو عشرة كيلومترات، وقد يكون قريبًا من سطح الأرض كأغلب الزلازل البركانية([[4]](#footnote-4)).

\* **درجات الزلازل:** للزلازل 12 درجة:

- زلزال الدرجة الأولى: الذي يشعر به جهاز رصد الزلازل وحده، ولا يحس به أحد.

- زلزال الدرجة الثانية: يشعر به الإنسان وهو حالة سكون تام ومستيقظ ويحس به ساكنو الأدوار العليا.

- والنوع الثالث والرابع: يحس به بعض الناس، ومن الصعب أن يحس به أحد أثناء العمل أو الحركة.

- والنوع الخامس والسادس من الزلازل: هو بداية الزلازل المخربة، ويوقظ الناس من النوم، ويحدث فزعًا، ويحس به الإنسان إذا كان راكبًا قطارًا أو في مصعد أو مستقلًا سيارة.

- أما النوع السابع فهو من الزلازل الشديدة المخربة.

- وتشترك معه الزلازل من الدرجتين الثامنة والتاسعة، ولكن بنسب متفاوتة.

- أما النوع العاشر والحادي عشر والثاني عشر فيسميه رجال أبحاث الزلازل بأنه زلزال عالمي مدمر، وتسجله كل مراصد العالم مهما كان مركز حدوثه([[5]](#footnote-5)).

\* **آلة تسجيل الزلازل:** يوجد لدينا الآن آلات تمكننا من الإحساس بأضعف الهزات الأرضية وتسجيلها وتسمى هذه الآلات بآلات ((تسجيل الزلازل أو رصدها)) أو آلات "السيزموجراف"([[6]](#footnote-6))، وقد اشتق هذا الاسم من كلمة "سيزمو" ومعناها باليونانية: الزلزال، ويطلق على العلماء الذين يستخدمون هذه الآلات ويدرسون الزلازل:"السيزمولوجيون"، ومعناها: علماء الزلازل([[7]](#footnote-7)).

وهذه الأجهزة من إسطوانات أو أشباه لها: دوارة، تدور مع ساعات متصلة بها، وعليها الورق يكسوها، فهو دوار كذلك. يأتي قلم، طرف منه مربوط بالأرض يسجل هزاتها، وطرفه الآخر على هذا الورق الدوار يخط. وهو يخط خطًا مستقيمًا حين لا تهتز الأرض. وهو يخط خطًا متذبذبًا وفقًا للهزة الأرضية عندما تقع.

إنه جهاز يرسم هزات الأرض على الورق، فيصف لنا نوعها، رسمًا، وهو جهاز يرسم هذه الهزات والورق يدور مع الساعة، فهو يسجل في أي دقيقة بدأت، وفي أي ثانية، ومتى انتهت.

وهو جهاز - بل أجهزة - تكشف كذلك عن طريق سريان الموجة من أي جهة جاءت.

وتتعاون محطتان للرصد أو أكثر على سطح الأرض. ومن اتجاهاتها المرصودة عندهم يعين العلماء موقع الزلزلة بأكثر ما يمكن من ضبط([[8]](#footnote-8)).

**التنبؤ بالزلازل:** لم يصل العلم بعد إلى وسيلة للتنبؤ بالزلازل فتنذر الناس بقرب وقوعها حتى يمكن تجنب الخسائر في الأرواح.

وإذا كان العلم قد وصل إلى التنبؤ بحدوث بعض الظواهر الكونية مثل كسوف الشمس وخسوف القمر([[9]](#footnote-9)) طبقًا للدراسات والحسابات العلمية فإن هذا الأمر لم يتوفر لهم بعد في الزلازل!!

يقول فريدريك هـ. بو عالم الجيولوجيا الأمريكي:((من الحكمة أن نتخذ الاستعدادات لمواجهة الزلازل بدلًا من أن نقول: إنها لا يمكن أن تقع لدينا)) ونحن لا يمكننا أن ننتظر حتى يتنبأ لنا العلماء بالزلازل، وسوف ينقضي وقت طويل قبل أن يتمكن أحد من التنبؤ بوقوع أحدها. لقد حقق التنبؤ بحدوث البراكين كثير من السبق إذا ما قورن بالتنبؤ بوقوع الزلازل)) ا. هـ([[10]](#footnote-10)).

ويقول خبير الزلازل الأمريكي والتر هايز:((إنه لا يمكن حتى الآن التكهن بوقت وحجم ومكان زلزال وشيك الحدوث)) ا. هـ([[11]](#footnote-11)).

ويقول د. فاروق الباز:((إن التوقعات والتنبؤ بالزلازل ما زال من الناحية العلمية بسيطًا جدًا([[12]](#footnote-12))، ولا نستطيع أن نتنبأ بوقوع الزلزال 100% ونحمي الناس منه وما زال العلم في هذا المجال لا يسمح بذلك) ا. هـ([[13]](#footnote-13)).

\* **أشهر الزلازل:** يبلغ المتوسط السنوي لعدد الزلازل التي تتعرض لها قشرة الأرض إلى 150 ألف هزة يمكن الإحساس بها في الأماكن الآهلة، وإذا أحصيناها جميعًا بما فيها أصغر الهزات فقد يزيد عددها في السنة الواحدة على مليون هزة([[14]](#footnote-14)).

**وأشهر ما وقع من الزلازل:**

1- زلزال وقع سنة 1556م في شنسي SNENS بالصين في 24 يناير وبلغ عدد ضحاياه 800 ألف قتيل.

2- ومثله حدث في 1886م في شارلستون بكارولينا الجنوبية بأمريكا ويعتبر من أكبر الزلازل التي حدثت في العالم إذ غطى مساحة مليونين و800 ألف ميل مربع وكان تأثيره ظاهرًا على طول المسافة بين كندا وخليج المكسيك([[15]](#footnote-15)).

3- ومثله زلزال مسينا بجنوب إيطاليا (صقلية) سنة 1908م أطاح بحياة 50 ألف شخص.

4- وفي عام 1920م قتل أحدها في الصين 100 ألف شخص.

5- وبلغ عدد الموتى في الزلزال الذي أصاب طوكيو ويوكاهاما باليابان عام 1923م بـ150 ألف شخص.

6- وفي عام 1939م دفن تحت أنقاض إحدى المدن التركية 40 ألف شخص، وفي عام 1953م مات آلاف آخرون في نفس المنطقة([[16]](#footnote-16)).

وغير ذلك كثير مما هو مدون في إحصائيات مراكز الهيئات العلمية.

\* **أسباب الزلازل:** يقول د. أحمد زكي:"إن الزلزلة سببها توتر يحدث في طبقات الأرض، فإذا هو زاد على الحد فرج عن نفسه بأن حطم هذه الطبقات فتتصدع، وتنشق، ويحدث هذا في سائر الطبقات هزات تجري فيها موجات من حركة تخرج من حيث وقعت الواقعة إلى سائر بقاع الأرض، تسير في كل وجهة وكل مذهب، كما يسير الموج في الماء تقذف فيه بالحجر"([[17]](#footnote-17)).

كلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم في أسباب الزلازل العلمية وأن هذا لا يتناقض مع الحكمة منها:

قد يظن البعض أن هناك تعارضًا بين أسباب الظواهر الكونية وبين الحكمة من ورائها.

فحينما تحدث ظاهرة كونية مثل الزلازل ونجد تفسيرات أهل الاختصاص بعلوم الأرض في جميع بقاع الدنيا وتحليلهم وآرائهم في أسباب هذه الظاهرة فليس معنى هذا أنه لا توجد حكمة لهذه الظاهرة لأن هذه الآيات أو الظواهر الكونية حوادث، والحوادث لها أسباب وحكم.

- فالكلام على أسباب هذه الحوادث العلمية مجاله أهل الاختصاص، فإن مدار احتجاجهم على التجربة والقياس

وأما الكلام على الحكمة من هذه الآيات الكونية كالزلازل والبراكين والخسوف والكسوف.. فمن شأن علوم الوحي

فالله سبحانه مسبب الأسباب ومدبر الكون وهو العليم الحكيم.

وموقف علماء المسلمين من الزلازل يدل على سعة أفقهم ودقة نظرهم وصفاء عقولهم، وسلامة رأيهم:

\* فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) العالم النحرير والناقد البصير حينما سئل عن الزلازل على قول أهل الشرع وعلى قول الفلاسفة؟

أجاب: الحمدلله رب العالمين: الزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده، كما يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات.

**والحوادث لها أسباب وحكم:**

- فكونها آية يخوف الله بها عباده هي من حكمة ذلك.

- وأما أسبابه: فمن أسبابه انضغاط البخار في جوف الأرض، كما ينضغط الريح والماء في المكان الضيق، فإذا انضغط طلب مخرجًا، فيشق ويزلزل ما قرب منه من الأرض.

وأما قول بعض الناس: إن الثور يحرك رأسه فيحرك الأرض فهذا جهل([[18]](#footnote-18))، وإن نقل عن بعض الناس، وبطلانه ظاهر، فإنه لو كان كذلك لكانت الأرض كلها تزلزل، وليس الأمر كذلك والله أعلم ([[19]](#footnote-19)).

\* وقال الحافظ ابن قيم الجوزية (ت751هـ):"ولما كانت الرياح تجول فيها (أي الأرض) وتدخل في تجاويفها وتحدث فيها الأبخرة وتخفق الرياح ويتعذر عليها المنفذ أذن الله سبحانه لها في الأحيان بالتنفس فتحدث فيها الزلازل العظام.

فيحدث من ذلك لعباده الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن معاصيه والتضرع إليه والندم كما قال بعض السلف - وقد زلزلت الأرض -:

"إن ربكم يستعتبكم".

وقال عمر بن الخطاب - وقد زلزلت المدينة فخطبهم ووعظهم وقال -:"لئن عادت لا أساكنكم فيها([[20]](#footnote-20))" ا. هـ

فهذا التفسير العلمي وغيره - إن صح- ما هو إلا تحليل لأسباب هذه الآية الكونية. والله سبحانه مسبب الأسباب ومجري الأفلاك ذو حكمة بالغة وذو قدرة مقتدرة.

ولا أستغرب من كلام من يقول:"إن هذا أمر طبيعي لا علاقة له بالدين وليس هناك من ورائه حكمة" إذا كان ممن لا يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وينصب كلامه فقط على تحليل الأسباب العلمية لمثل هذه الظواهر:﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآَخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 7].

فهذا شيء متوقع ممن لا يؤمن بمن رفع السماء بلا عمد، وفرش الأرض وجعلها قرارًا ومهادًا، يدبر الأمر، ويسير الأفلاك، وهو الحكيم الخبير.

ولكني أتعجب ممن يزعم أنه مسلم ويردد هذا الكلام! ويرمي من يتكلم في الحكمة من هذه الظواهر بالتخلف والجهل!

أما قرأ هذا الهالك قول الله في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـزيل من حكيم حميد:﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: 59].

ولكن الأمر كما قال الله:﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 60].

نعوذ بالله من الخذلان!

**من أشراط الساعة: كثرة الزلازل**

**\* أقسام أشراط الساعة:**

**تنقسم أشراط الساعة إلى قسمين:**

**أشراط صغرى:** وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة وتكون من نوع المعتاد: كقبض العلم وظهور الجهل والتطاول في البنيان.. وقد يظهر بعضها مصاحبًا للأشراط الكبرى أو بعدها.

**أشراط كبرى:** وهي التي تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة سريعة وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع: كظهور الدجال، ونـزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها.

\* وقسم بعض أهل العلم أشراط الساعة من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام:

(1) قسم ظهر وانقضى ووقع وفق ما قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ظهور الفتن، وقتال الترك،...

(2) قسم وقعت مباديه ولم يستحكم ولا يزال يتتابع ويكثر مثل: خروج الدجالين، وكثرة الزلازل.

(3) قسم لم يقع منه شيء ولكنه سيقع.

والقسم الأول والثاني من أشراط الساعة الصغرى.

وأما القسم الثالث فيشترك فيه الأشراط الكبرى، وبعض الأشراط الصغرى([[21]](#footnote-21)).

ومن هنا يتضح أن "كثرة الزلازل" من أشراط الساعة الصغرى التي ظهرت بدايتها ولا تزال تتابع وتكثر حتى تستحكم وحتى يطلق على بعض الأوقات "سنوات الزلازل" كما سيأتي بيانه في الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

**كثرة الزلازل وهل هذا وقتها؟!**

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:"لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل- وحتى يكثر فيكم المال فيفيض"([[22]](#footnote-22)).

وقد دل هذا الحديث على عدة فوائد:

**الأولى:** أن كثرة الزلازل من أشراط الساعة الصغرى والتي ظهرت بدايتها ولا تزال تتابع وتكثر حتى تستحكم.

**الثانية:** التنبيه إلى وقت تكاثر الزلازل ومدى ارتباطه بتفشي المعاصي وظهور المنكرات من قبض العلم، وتقارب الزمان، وظهور الفتن، وكثرة القتل..

**"**ثم ألق نظرة حولك، وارجع البصر كرتين حتى تشمل به الزمان والمكان والعالم الذي وجدت فيه، وما يجري فيه من حوادث، ويدب فيه من خلائق: ألا يترجح لديك مثل ما حدث لي أنه تفسير هذا الخبر"([[23]](#footnote-23)).

**الثالثة:** أن المراد بكثرة الزلازل هو أن يتوافر فيها صفتان: الشمول، والاستمرار والدوام. قال الحافظ ابن حجر:"قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل، ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها: شمولها، ودوامها" ا. هـ([[24]](#footnote-24)).

والمراد بالشمول: أي جميع أرجاء الأرض.

والمراد بالدوام: تقارب ما بين الزلازل بحيث تكون على مدار العام، وقد سجلت لنا كتب التاريخ الإسلامي كثير من الزلازل التي وقعت في بلاد العالم مع الوصف التفصيلي لما حدث من هدم وخراب وهلاك..

كما في المنتظم لابن الجوزي، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وتاريخ الأمم والملوك للطبري، والبداية والنهاية لابن كثير، وكتاب شذرات الذهب لابن العماد، وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

وكذا عقد الحافظ ابن الجوزي فصلًا في كتابه "المدهش"([[25]](#footnote-25)) في بعض الآيات والزلازل من سنة 20هـ حتى سنة 552هـ.

وكذا دون الحافظ السيوطي في كتابه "كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة" طرفًا من الزلازل الواقعة من سنة (20هـ - 641م) حتى عام (910هـ - 1505م).

ثم زاد عليه تلميذه الداودي حتى عام 940هـ، وكذا تلميذه عبدالقادر الشاذلي المؤذن حتى عام 990ه([[26]](#footnote-26)).

والناظر في هذه الكتب - لا سيما كتاب السيوطي - يرى مدى الكثرة الكاثرة للزلازل في كل مكان ومدى التقارب بينها.

وأما ما يتعلق بإحصائية الزلازل في هذا القرن العشرين فإنها تطلعنا على مدى الشمول والدوام والاستمرار للزلازل في أرجاء الأرض بما يستطيع الباحث أن يؤكد من ورائه مدى تحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من وجود كثرة الزلازل في آخر الزمان.

وفي إحصائية إعداد د. مهندس علي مهران هشام للزلازل العظيمة التي وقعت منذ بداية القرن العشرين([[27]](#footnote-27)) قال:

حدث في العالم منذ بداية العشرين حتى الآن 50 زلزالًا خطيرًا وقعت في بلاد ومناطق تمتد في جميع القارات تقريبًا وإن كانت القارة الإفريقية أقل القارات في عدد الزلازل الخطيرة في القرن الحالي.

وفيما يلي تفصيلات هذه الزلازل من حيث تاريخ حدوثها وأماكنها ودرجة قوتها وعدد الضحايا:

\* 18 - 19 أبريل 1906- سان فرانسيسكو بأمريكا، 3ر8 درجة 503 أفراد.

\* 16 أغسطس 1906- شيلي 6ر8 درجة - 20 ألف شخص.

\* 28 ديسمبر 1908 - إيطاليا - 5ر7درجة - وعدد الضحايا لم يحدد.

\* 13 يناير 1915- إيطاليا -5ر7 درجة - 980 ر29 فرد.

\* 16 ديسمبر 1920- الصين - 6ر8 درجة 100 ألف فرد.

\* 1 سبتمبر 1923- طوكيو - 3ر8 درجة -100 ألف فرد.

\* 22 مايو 1927- الصين - 3ر8 درجة - والضحايا 200 ألف فرد.

\* 26 ديسمبر 1932- الصين - 6ر7 درجة - 70 ألف فرد.

\* 2 مارس 1933- اليابان - 8ر9 درجة - 2900 فرد.

\* 15 يناير 1934- الهند - 4ر8 درجة - 700 ر10 فرد.

\* 31 مايو 1935- الهند - 5ر7 درجة - 30 ألف فرد.

\* 24 يناير 1939- شيلي - 3ر8 درجة - 28 ألف فرد.

\* 26 ديسمبر 1939- تركيا - 9ر7 درجة - عدد الضحايا 30 ألف فرد.

\* 21 ديسمبر 1946- اليابان – 4ر8 درجة – 2000 شخص.

\* 28 يونيو 1948- اليابان - 3ر7 درجة - 131ر5 شخصًا.

\* 5 أغسطس 1949 - الإكوادور - 8ر6 درجة – 6000 شخص.

\* 15 أغسطس 1950 - الهند - 7ر8 درجة - 1350 ضحية.

\* 18 مارس 1953 - تركيا 2ر7 درجة - 1200 ضحية.

\* 10 - 17 يونيو 1956- أفغانستان - 7ر7 درجة - 2000 فرد.

\* 2 يوليو 1957- إيران - 4ر7 درجة -2500 فرد.

\* 13 ديسمبر 1957- إيران - 1ر7 درجة – 2000 فرد.

\* 29 فبراير 1960 - المغرب - 8ر5 درجة - 1200 فرد.

\* 21- 30 مايو 1960- شيلي - 3ر8 درجة – 5000 فرد.

\* 1 سبتمبر 1962 - إيران - 1ر7 درجة - 12230 فرد.

\* 26 يوليو 1963- يوغوسلافيا - 6 ريختر - 1100 فرد.

\* 27 مارس 1964- ألاسكا (أمريكا)- 4ر8 درجة - 131 فردًا.

\* 19 أغسطس 1966 - تركيا - 9ر6 درجة - 2520 فردًا.

\* 31 أغسطس 1968- إيران - 4ر7 درجة – 12 ألف ضحية.

\* 28 مارس 1970- بيرو - 7ر7 درجة - 66794 ضحية.

\* 10 أبريل 1972 - إيران - 9ر6 درجة - 5057 فردًا.

\* 23 سبتمبر 1972- نيكاراجوا - 2ر6 درجة - 5000 فرد.

\* 28 ديسمبر 1974- باكستان - 3ر6 درجة - 5200 فرد.

\* 6 سبتمبر 1975- تركيا - 8ر6 درجة -2312 فردًا.

\* 4 فبراير 1976 – جواتيمالا - 5ر7 درجة - 22778 فردًا.

\* 6 مايو 1976- إيطاليا - 5ر6 درجة – 946 فردًا.

\* 28 يوليو 1976 - الصين - ما بين 8ر7 درجة إلى 2ر8 درجة الرقم الرسمي للضحايا 242 ألف نسمة وغير الرسمي 800 ألف نسمة.

\* 7 أغسطس 1976- الفلبين - 8ر7 درجة - 8000 فرد.

\* 24 نوفمبر 1976- تركيا - 9ر7 درجة - 4000 فرد.

\* 4 مارس 1977 - رومانيا - 5ر7 درجة - 1541 فردًا.

\* 16 سبتمبر 1978 - إيران -7ر7 درجة – 25 ألف فرد.

\* 12 سبتمبر 1979 - كولومبيا والإكوادور - 9ر7 درجة - 8000 فرد.

\* 10 أكتوبر 1980 - الجزائر - 3ر7 درجة - 4500 فرد.

\* 23 نوفمبر 1980 - إيطاليا - 2ر7 درجة - 4800 فرد.

\* 13 سبتمبر 1982 - اليمن الشمالية - 6 درجات - 2800 فرد.

\* 30 أكتوبر 1983 - تركيا - 1ر7 درجة - 1300 فرد.

\* 19 سبتمبر 1985 - المكسيك - 1ر8 درجة - 9500 فرد.

\* 7 ديسمبر 1988- أرمينيا (السوفيتية) - 9ر6 درجة - 25 ألف فرد.

\* أكتوبر 1989 - سان فرانسيسكو (أمريكا) - 9ر6 درجة - عدد الضحايا لم يحدد.

\* يونيو 1990 - إيران - 8ر6 - أكثر من 50 ألف فرد.

\* 12 أكتوبر 1992 - مصر - 9ر5 درجة - أكثر من 500 فرد([[28]](#footnote-28)).

ومن هذا يتبين أنه في خلال سنوات القرن العشرين - حتى الآن - شهد كل شهر من شهور السنة عددًا من الزلازل تراوحت بين 8 مرات في كل من سبتمبر وديسمبر و 5 مرات في كل من مارس وأغسطس و4 هزات في كل من مايو وأكتوبر و3 في كل من يناير ويونيو ويوليو و2 في كل من فبراير وأبريل ونوفمبر.

2- ويؤكد هذا ما جاء عن عبدالله بن حوالة رضي الله عنه قال:

وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي - أو على هامتي - فقال: "يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نـزلت أرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك"([[29]](#footnote-29)).

" إذا رأيت الخلافة": أي خلافة النبوة.

"قد نـزلت أرض المقدسة": أي من المدينة إلى أرض الشام كما وقعت في إمارة بني أمية - قاله القاري -.

"فقد دنت": أي قربت.

"الزلازل والبلابل": قال الخطابي: البلابل الهموم والأحزان، وبلبلة الصدر: وسواس الهموم واضطرابها، قال: وإنما أنذر أيام بني أمية وما حدث من الفتن زمانهم. ا. هـ([[30]](#footnote-30)).

وفي الحديث إشارة واضحة إلى وقوع الزلازل في هذه الأيام وها هي تقع هنا وهناك لتؤكد صدق ما أخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: 88].

وقد أخبرنا الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى عن كثرة الزلازل في آخر الزمان بحيث تصير سمة من سمات السنين والأيام حتى تسمى هذه الأوقات " بسنوات الزلازل ".

3- فعن سلمة بن نفيل السكوني قال: كنا جلوسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوحى إليه فقال:"إني غير لابث فيكم، ولستم لابثين بعدي إلا قليلًا، وستأتوني أفنادًا، يفني بعضكم بعضًا، وبين يدي الساعة موتان شديد، وبعده سنوات الزلازل"([[31]](#footnote-31)).

"أفنادًا ": الأفناد الفرق المختلفين، الواحد فند([[32]](#footnote-32)).

يشير بذلك صلى الله عليه وسلم إلى الفتن والحروب التي جرت بعده بين المسلمين بعضهم البعض وما زالت إلى وقتنا هذا تحدث بين الحين والآخر ويشعل فتيلها اليهود والصليبيون!!

"موتان ": بوزن البطلان: الموت الكثير الوقوع.

وبوب ابن حبان على الحديث بقوله:"ذكر الإخبار عن وجود كثرة الزلازل في آخر الزمان"([[33]](#footnote-33)).

**هل الزلازل غضب من الله تعالى؟!**

ما إن وقع زلزال الاثنين 12/10/1992م بمصر إلا وترك لنا عددًا كبيرًا من التساؤلات...

هل الزلزال غضب من الله؟ أم إنذار وتحذير؟ أم هو بلاء؟!!!

فمن قائل: هو غضب وانتقام من الله!

ومن قائل: أنه تصحيح وتوجيه وليس غضبًا!

ومن قائل: أنه آية من آيات الله تدل على قدرته ووحدانيته!

ومن قائل: أنه بلاء وابتلاء من الله!

والصحيح الذي دلت عليه الأدلة - كما سنوضحه - أنه:

\* قد تكون الزلازل آية دالة على وحدانيته وقدرته سبحانه وتعالى!

\* قد تكون الزلازل تخويفًا وعظة من الله لعباده!

\* قد تكون الزلازل غضبًا وانتقامًا من الكافرين!

\* وقد تكون الزلازل عذابًا في الدنيا للمسلمين ورحمة لهم في الآخرة!

\* وقد تكون الزلازل ابتلاء لأهل القتل بالهدم!

\* وقد تكون تذكيرًا وإشارة ليوم القيامة يوم الزلزلة الكبرى!

وهذا بيان ما قررناه:

* **الزلازل آية باهرة تدل على قدرة الله ووحدانيته:**

من تفكر في مخلوقات الله وجدها مرآة يشاهد فيها قدرة ربه

\* فإذا نظرت إلى الأرض وكيف خلقت: رأيتها من أعظم آيات فاطرها وبديعها، خلقها سبحانه فراشًا ومهادًا، وذللها لعباده، وجعل فيها أرزاقهم وأقواتهم ومعايشهم، وجعل فيها السبل لينتقلوا فيها في حوائجهم وتصرفاتهم، وأرساها بالجبال فجعلها أوتادًا تحفظها لئلا تميد بهم، ووسع أكنافها ودحاها فمدها وبسطها وطحاها فوسعها من جوانبها وجعلها كفاتًا للأحياء تضمهم على ظهرها ماداموا أحياء، وكفاتًا للأموات تضمهم في بطنها إذا ماتوا، فظهرها وطن للأحياء وبطنها وطن للأموات..

وقد أكثر الخالق سبحانه من ذكر الأرض في كتابه، ودعا عباده إلى النظر إليها والتفكر في خلقها، فقال سبحانه:﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: 48] ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64]، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]، ﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 17 -20]، ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: 3]([[34]](#footnote-34)).

\*ثم انظر إليها لحظة اضطرابها وزلزلتها بعد أن كانت ساكنة مطمئنة لترى بنفسك الدلائل الواضحات على قدرة الخالق سبحانه وإرادته وحكمته ووحدانيته.

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: 11].

\* ثم تأمل حكمته سبحانه من وراء ذلك وما يحدث للعباد من الخوف والخشية والاستيقاظ من الغفلة.. وما في ذلك من المنافع لهم.

\* ثم تأمل عظمته سبحانه وأن مقاليد الأمور بيده فيمن نجا كيف نجا وفيمن هلك كيف هلك لترى بنفسك مدى القدرة الفائقة للحي القيوم الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي([[35]](#footnote-35))، وهل ذلك إلا دليل واضح على أن هذا الكون من تدبير اللطيف الخبير.

فوا عجبا كيف يعصي الإله أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة وتسكينة أبدًا شاهد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد([[36]](#footnote-36))

\* ثم تأمل عظمته سبحانه في أنه المتصرف في مصائر العباد وأن ما يدعون من دون الله لا يمتلكون كشف الضر عنهم ولا تحويله إلى سواهم.

فحقًا يا لها من آيات تدل على قدرة الله ووحدانيته([[37]](#footnote-37)).

* **الزلازل تخويف وعظة من الله لعباده:**

قال العلامة ابن بطال:"ظهور الزلازل والآيات وعيد من الله لأهل الأرض، قال تعالى:﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: 59]"([[38]](#footnote-38)).

قال قتادة:"إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من الآيات لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون، ذكر لنا أن الكوفة رجفت في عهد ابن مسعود، فقال: أيها الناس إن ربكم يستعتبكم فاعتبوه"([[39]](#footnote-39)).

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال – لما كسفت الشمس -:

" هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده...."([[40]](#footnote-40)).

وفي حديث أبي بكرة رضي الله عنه:"إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده"([[41]](#footnote-41)).

قال الحافظ ابن حجر:"قوله يخوف: فيه رد على من يزعم من أهل الهيئة أن الكسوف أمر عادي لا يتأخر ولا يتقدم؛ إذ لو كان كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف، ويصير بمنـزلة الجزر والمد في البحر" ا. هـ([[42]](#footnote-42)).

وقد ظن بعض الناس أن الحسابات العلمية والأسباب التي يتكلم فيها أهل الاختصاص تعني أنه لا حكمة من وراء ذلك، وهذا خطأ واضح واعتقاد فاسد.

قال العلامة ابن دقيق العيد:"في قوله صلى الله عليه وسلم: يخوف الله بهما عباده إشارة إلى أنه ينبغي الخوف عند وقوع التغيرات العلوية.

وقد ذكر أصحاب الحساب لكسوف الشمس والقمر أسبابًا عادية. وربما يعتقد معتقد أن ذلك ينافى قوله عليه السلام:"يخوف الله بهما عباده" وهذا الاعتقاد فاسد؛ لأن لله تعالى أفعالًا على حسب الأسباب العادية، وأفعالًا خارجة عن تلك الأسباب، فإن قدرته تعالى حاكمة على كل سبب ومسبب، فيقطع ما شاء من الأسباب والمسببات بعضها عن بعض.

فإذا كان ذلك كذلك فأصحاب المراقبة لله تعالى ولأفعاله، الذين عقدوا أبصار قلوبهم بوحدانيته، وعموم قدرته على خرق العادة، واقتطاع المسببات عن أسبابها إذا وقع شيء غريب حدث عندهم الخوف لقوة اعتقادهم في فعل الله تعالى ما يشاء، وذلك لا يمنع أن يكون ثمة أسباب تجري عليها العادة إلى أن يشاء الله تعالى خرقها، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم عند اشتداد هبوب الريح يتغير ويدخل ويخرج خشية أن تكون كريح عاد، وإن كان هبوب الريح موجودًا في العادة.

والمقصود بهذا الكلام: أن يعلم أن ما ذكره أهل الحساب من سبب الكسوف: لا ينافي كون ذلك مخوفًا لعباد الله تعالى، وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام لأن الكسوف كان عند موت ابنه إبراهيم، فقيل: إنها إنما كسفت لموت إبراهيم فرد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك"ا.هـ.([[43]](#footnote-43))

وهكذا نقول في الزلازل: أن يذكره علماء الأرض من أسباب للزلازل لا ينافي كون ذلك مخوفًا لعباد الله تعالى من بأسه وسوطه وغضبه وانتقامه.

\* ومما يدل على أن مثل هذه الآيات من الزلازل وغيرها إنما هي تخويف للعباد وتحذير لهم من سطوته ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:"كانت الريح الشديدة إذا هبت عرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم"([[44]](#footnote-44)). قال الحافظ ابن حجر:"لما كان هبوب الريح الشديدة يوجب التخوف المفضي إلى الخشوع والإنابة كانت الزلزلة ونحوها من الآيات أولى بذلك، لا سيما وقد نص في الخبر على أن أكثر الزلازل من أشراط الساعة" ا.هـ([[45]](#footnote-45)).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:"كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه، فإذا أمطرت السماء سري عنه، فعرفته عائشة ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وما أدري لعله كما قال قوم عاد:﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: 24]([[46]](#footnote-46)).

وفي الحديث: تذكر ما يذهل المرء عنه مما وقع للأمم الخالية، والتحذير من السير في سبيلهم خشية من وقوع مثل ما أصابهم([[47]](#footnote-47)).

\* وتأمل معي حال القلوب عند وقوع الزلازل والآيات وقد دب فيها الخوف والهلع وحالها بعد انكشاف الضر، ففيه إشارة للمسلم وتنبيه له على سلوك طريق الخوف والرجاء([[48]](#footnote-48)).

\* **قد تكون الزلازل غضبًا وانتقامًا من الكافرين:**

ينبغي أن يعلم أن الذنوب التي أهلك بها الأمم على قسمين:

(أ) معاندة الرسل وجحد رسالاتهم.

(ب) الإسراف في الفجور والذنوب.

**فالقسم الأول:** يهلك الله تعالى أصحاب هذا القسم ويعذبهم عذاب استئصال وإبادة كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود لوط وشعيب وأضرابهم.

قال تعالى:﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:40].

**القسم الثاني:** يصابون بالمجاعات والجوائح والأمراض والاختلاف والزلازل وغير ذلك وقد يكون مع ذلك موت وقد لا يكون، وعذاب هذه الأمة الإسلامية من هذا القبيل، فإن الله تعالى لا يستأصلها ولا يهلكها بالمرة كما كان يفعل مع الأجيال السابقة ولكنه يعذبهم بأنواع عديدة متنوعة من البلاء وسيأتي الكلام على عذاب المسلمين بالزلازل والبلايا في الدنيا.

وعذاب الله تعالى وعقابه للأمم لا يختص بنوع واحد ولا لون معين بل جرت سنة الله تعالى في تنويعه على ألوان مختلفة ومتنوعة، فهو قد يكون صاعقة، أو غرقًا، أو فيضانًا، أو ريحًا، أو خسفًا، أو قحطًا ومجاعة وارتفاعًا في الأسعار، أو أمراضًا، أو ظلمًا وجورًا، أو فتنًا بين الناس واختلافًا، أو مسخًا في الصور، أو مطرًا بالحجارة أو رجفة.....

فالكل عقاب من الله تعالى وعذاب يرسله على من شاء تأديبه أو ردعه من عباده، وقد جاءت هذه الأنواع في القرآن والسنة.

وما يعنينا في هذا المقام هو فيمن أهلك؛ بالزلزلة وهذه بعض النماذج:

* **هلاك ثمود قوم صالح بالرجفة والزلزلة والصيحة:**

قص الله سبحانه وتعالى علينا في كتابه الكريم كيفية هلاك ثمود لما كذبوا نبي الله صالح وعقروا الناقة في غير موضع:

فقال:﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: 78].

وقال:﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [هود: 67].

وقال:﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: 83].

وقال:﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [الشعراء: 158].

وقال:﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: 51].

وقال:﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: 17].

وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: 31].

وقال:﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: 14].

وملخص ما ذكره المفسرون في ذلك: أنهم لما كذبوا صالحًا وعقروا الناقة واستعجلوا العذاب قال لهم نبي الله صالح:﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: 65].

فلم يصدقوه بل لما أمسوا هموا بقتله، وأرادوا - فيما يزعمون - أن يلحقوه بالناقة:﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل: 49]، أي لنحبسنه في داره مع أهله فلنقتلنه، ثم نجحدن قتله ولننكرن ذلك إن طالبنا أولياؤه بدمه، ولهذا قالوا:﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل: 49].

قال تعالى:﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (50) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (51) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (52) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل: 50 - 53].

وذلك أن الله تعالى أرسل على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح حجارة رضختهم فأهلكهم سلفًا وتعجيلًا قبل قومهم.

وأصبحت ثمود في اليوم الأول من أيام النظرة ووجوههم مصفرة، كما أنذرهم صالح عليه السلام. فلما أمسوا نادوا بأجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل ووجوههم محمرة، فلما أمسوا نادوا: ألا قد مضى يومان من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثالث ووجوههم مسودة فلما أمسوا نادوا: ألا قد مضى الأجل.

فلما كانت صبيحة اليوم التالي تنحطوا وتأهبوا وقعدوا ينتظرون ماذا يحل بهم من العذاب والنكال والنقمة لا يدرون كيف يفعل بهم، ولا من أي جهة يأتيهم العذاب!! فلما أشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم ورجفة من أسفل منهم ففاضت الأرواح وزهقت النفوس وسكنت الحركات وخشعت الأصوات، وحقت الحقائق، فأصبحوا في دارهم جاثمين، جثثًا لا أرواح فيها ولا حراك بها.

قال تعالى:﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [هود: 68]، أي لم يقيموا فيها في سعة ورزق وغناء ﴿أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ [هود: 68] أي نادى عليهم لسان القدر بهذا([[49]](#footnote-49)).

والشاهد من القصة: أنهم مع هلاكهم بالصيحة من السماء جاءتهم الرجفة من أسفل منهم.

والرجفة: هي التحرك والاضطراب الشديد، والرجفة الزلزلة، ورجفت الأرض ترجف رجفًا: اضطربت. ورجف البلد إذا تزلزل، وقد رجفت الأرض وأَرْجَفَتْ وأُرْجِفَتْ إذا تزلزلت([[50]](#footnote-50)).

* **هلاك مدين - قوم شعيب - بالرجفة والصيحة وعذاب يوم الظلة:**

وكذلك قص الله علينا في القرآن الكريم كيفية إهلاكه لمدين لما كذبوا نبي الله شعيب بعد أن نصح لهم وبلغهم ما أرسل به إليهم.

ثم استفتح عليهم واستنصر ربه على قومه الذين جحدوه وكفروه وخالفوه فجاءهم عقاب الله.. ويا له من عقاب!!

قال الله تعالى:﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: 78].

فذكر سبحانه في سورة الأعراف أنهم أخذتهم رجفة، أي رجفت بهم أرضهم وزلزلت زلزالًا شديدًا، أزهقت أرواحهم من أجسادهم، وصيرت حيوان أرضهم كجمادها، وأصبحت جثثهم جاثية، لا أرواح فيها ولا حركات بها، ولا حواس لها.

وقد جمع الله عليهم أنواعًا من العقوبات، وصنوفًا من المثلات، وأشكالًا من البليات؛ وذلك لما اتصفوا به قبيح الصفات، سلط الله عليهم رجفة شديدة أسكتت الحركات، وصيحة عظيمة أخمدت الأصوات، وظلة أرسل عليهم منها شرر النار من سائر أرجائهم والجهات.

ولكنه تعالى أخبر عنهم في كل سورة بما يناسب سياقها ويوافق طباقها.

**1- في سياق سورة الأعراف:** أرجفوا نبي الله وأصحابه، وتوعدوهم بالإخراج من قريتهم، أو ليعودن في ملتهم، فقال تعالى:﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: 78]. فقابل الإرجاف بالرجفة، والإخافة بالخيفة، وهذا مناسب لهذا السياق ومتعلق بما تقدمه من السياق.

**2- وأما في سورة هود:** فذكر أنهم أخذتهم الصيحة، فأصبحوا في ديارهم جاثمين، وذلك لأنهم قالوا لنبي الله على سبيل التهكم والاستهزاء والتنقص:﴿أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: من الآية 87]. فناسب أن يذكر الصيحة التي هي كالزجر عن تعاطي هذا الكلام القبيح، الذي واجهوا به هذا الرسول الكريم الأمين الفصيح فجاءتهم صيحة أسكتتهم مع رجفة أسكنتهم.

**3- وأما في سورة الشعراء:** فذكر أنه أخذهم عذاب يوم الظلة، وكان ذلك إجابة لما طلبوا وتقريبًا إلى ما إليه رغبوا، فإنهم قالوا:﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ \* فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قال الله تعالى وهو السميع العليم:﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 185 - 189].

ذكروا أنه أصابهم حر شديد، وأسكن الله هبوب الهواء عنهم سبعة أيام فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل، ولا دخولهم في الأسراب، فهربوا من محلتهم إلى البرية، فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلها فلما تكاملوا فيها أرسلها الله ترميهم بشرر وشهب، ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة من السماء فأزهقت الأرواح وخربت الأشباح.

ونجى الله شعيبًا ومن معه من المؤمنين كما قال تعالى وهو أصدق القائلين:﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: 94-95]([[51]](#footnote-51)).

وعلى كل فالزلازل قد تكون عقابًا من الله تعالى:

وقد قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله:"إن هذا الرجف شيء يعاقب الله به العباد"([[52]](#footnote-52)).

\* ومما يلتحق بالزلازل: الخسف والمراد به ذهاب المكان ومن عليه وغيبوبته في بطن الأرض. وخسف بالرجل وبالقوم إذا أخذته الأرض ودخل فيها والخسف: سؤوخ الأرض بما عليها([[53]](#footnote-53)) كما حكى الله تعالى عن قارون وما حل به فقال:﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: 81].

قال الشيخ عبدالله التليدي:"وهذا الخسف قد حصل في عصرنا مرات متعددة في جميع الأقطار وكل أنحاء المعمورة، بل لا تمر بضعة أشهر بدون أن يقع في بعض البلاد ولعل ما نـزل بمدينة أكادير بمغربنا الأقصى العربي سنة 1380هـ من أعظم الخسوفات التي شاهدتها الإنسانية في عصرنا الحاضر، وما ذلك إلا لما كان ولا يزال في تلك المدينة من الفجور وأنواع الفسوق واللعب واللهو وقد حدثنا عنها أنها فاقت أو كادت تفوق كل مدن المغرب في تلك الميادين المجونية، ولذلك أنـزل الله تعالى بها ذلك الخسف العظيم والزلزال الفظيع المدهش"([[54]](#footnote-54)).

\* **قد تكون الزلازل عذابًا في الدنيا وتطهيرًا ورحمة للمسلمين:**

فقد أخبرنا الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى بأن هذه الأمة أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة وأن الله تعالى جعل عذابها في الدنيا: الفتن والزلازل والقتل.

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أمتي هذه أمة مرحومة، ليس عليها عذاب في الآخرة، وعذابها في الدنيا: الفتن والزلازل والقتل"([[55]](#footnote-55)).

قال العلامة القاري:"بل غالب أنهم مجزيون بأعمالهم في الدنيا بالمحن والأمراض وأنواع البلايا كما حقق في قوله تعالى:﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: من الآية 123] ا. هـ([[56]](#footnote-56)).

\***قد تكون الزلازل ابتلاء لأهل القتل بالهدم:**

قال تعالى:﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين\*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ\*أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 154 - 156].وقد دلت الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن صاحب الهدم ومن وقع عليه البناء يرجى له الشهادة

1- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله"([[57]](#footnote-57)).

قال ابن التين:"هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعلها تمحيصًا لذنوبهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء " ا. هـ.([[58]](#footnote-58)).

2- وعن جابر بن عتيك مرفوعًا:"الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: وذكر منهم: "والذي يموت تحت الهدم شهيد"([[59]](#footnote-59)).

\* **هذه الزلازل تذكرنا بيوم الزلزلة الكبرى:**

﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء: 87]

﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: 39].

﴿يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ [غافر: 18].

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: 6].إنه يوم الزلزلة... يوم الرجفة..

ذلك الدمار الكوني الشامل الرهيب الذي يصيب الأرض وجبالها والسماء ونجومها وشمسها وقمرها.

الأرض تزلزل وتدك، والجبال تسير وتنسف، والبحار تفجر وتسجر، والسماء تتشقق وتمور، والشمس تكور وتذهب، والقمر يخسف، والنجوم تنكدر ويذهب ضوؤها، وينفرط عقدها([[60]](#footnote-60)).

وإذا كانت زلازل الدنيا تدمر كثيرًا من مقومات حياتنا وتقع في أجزاء محدودة وتترك خلفها حصادًا من الخسائر المروعة الفادحة! فما بالنا بزلزلة الأرض كلها؟!

تلك الزلزلة التي لا جبر فيها لنقص أعمال البشر، فلا معين ولا منقذ إلا الواحد القهار.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ\*يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: 1\_2]. إنه والله لشيء عظيم!!

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا\*وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا\*وَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ [الواقعة: 4 - 6].

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾ [المزمل: 14]، أي تتحول الجبال الصلبة القاسية إلى رمل ناعم.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| مثل لنفسك أيها المغرور  إذ كورت شمس النهار وأدنيت  وإذا النجوم تساقطت وتناثرت  وإذا البحار تفجرت من خوفها  وإذا الجبال تقلعت بأصولها  وإذا العشار تعطلت وتخربت  وإذا الوحوش لدى القيامة أحشرت  وإذا تقاة المسلمين تزوجت  وإذا الموؤدة سئلت عن شأنها  وإذا الجليل طوى السماء بيمينه  وإذا الصحائف نشرت فتطايرت  وإذا السماء تكشطت عن أهلها  وإذا الجحيم تسعرت نيرانها  وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت  وإذا الجنين بأمه متعلق  هذا بلا ذنب يخاف جنينة |  | يوم القيامة والسماء تمور  حتى على رأس العباد تسير  وتبدلت بعد الضياء كدور  ورأيتها مثل الجحيم تفور  فرأيتها مثل السحاب تسير  خلت الديار فما بها معمور  وتقول للأملاك أين تسير  من حور عين زانهن شعور  وبأي ذنب قتلها ميسور  طي السجل كتابه المنشور  وتهتكت للمؤمنين ستور  ورأيت أفلاك السماء تدور  فلها على أهل الذنوب زفير  لفتى على طول البلاء صبور  يخشى القصاص وقلبه مذعور  كيف المصر على الذنوب دهور؟([[61]](#footnote-61)) |

إن العدة للنجاة في مثل هذا الموقف العظيم هي التقوى:﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: 1]. هي: الوقاية والحماية من خطر هذا الهول العظيم.

وما أحسن تعريف طلق بن حبيب التابعي المشهور لها حيث قال: إذا وقعت الفتنة فاتقوها بالتقوى. قالوا: وما التقوى؟ قال:"أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله"([[62]](#footnote-62)).

وقيل لأبي الدرداء يومًا: إن أصحابك يقولون الشعر، وأنت ما حفظ عنك شيء منه، فأنشد:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يريد المرء أن يؤتى مناه  يقول المرء فائدتي ومالي |  | ويأبى الله إلا ما أرادا  وتقوى الله أفضل ما استفادا([[63]](#footnote-63)) |

هذه هي التقوى التي أمرنا بها لنتقي بها زلزلة الساعة إنها شيء عظيم!!

\* \* \*

**ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه؟!**

قال الله تعالى:﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾([[64]](#footnote-64)) [الشورى: 30].

وقال سبحانه:﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: 123].

وقال سبحانه:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:41]. وعن زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يومًا فزعًا يقول:"لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه " -وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها - قالت زينب: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟! قال:"نعم، إذا كثر الخبث"([[65]](#footnote-65)).

وما أكثر الخبث بين ظهرانينا..

فتن وبليات، شرور ومحدثات، وبدع وضلالات..

شريعة معطلة، وانتهاك لحرمات الله، ونقض لعهوده ومواثيقه التي ألزم عباده الوفاء بها، والإعراض عن تنفيذ أحكامه والقضاء بها بين العباد واستبدال غيرها بها.

\***الذنوب والمعاصي سبب كل مصيبة وبلاء:**

وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا وسببه الذنوب والمعاصي؟!

فعياذًا بك اللهم من مخالفة أمرك وارتكاب نهيك!!

فما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال؟

وما الذي سلط الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودمرت ما مرت عليه من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم، حتى صاروا عبرة للأمم يوم القيامة؟

وما الذي أرسل على قوم صالح الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم، وأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ميتين هامدين باركين على ركبهم لاصقين بالأرض؟!

وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبح كلابهم، ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلها، فأهلكهم جميعًا، ثم أتبعهم حجارة من السماء أمطرها عليهم، فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم، ولإخوانهم أمثالها، وما هي من الظالمين ببعيد؟!

وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل، فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم نارًا تلظى؟!

وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر، ثم نقلت أرواحهم إلى جهنم فالأجساد للغرق، والأرواح للحرق؟!

وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله؟!

وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمرها تدميرًا؟!

وما الذي أهلك قوم صاحب يس بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم؟!

وما الذي بعث على بني إسرائيل قومًا أولي بأس شديد، فجاسوا خلال الديار وقتلوا الرجال، وسبوا الذرية والنساء، وأحرقوا الديار ونهبوا الأموال، ثم بعثهم عليهم مرة ثانية فأهلكوا ما قدروا عليه وتبروا ما علوا تتبيرًا؟([[66]](#footnote-66)).

ومن آثار الذنوب والمعاصي: أنها تحدث في الأرض أنواعًا من الفساد في المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن، قال تعالى:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41] قال ابن زيد: الذنوب.

أراد أن الذنوب سبب الفساد الذي ظهر، وإن أراد أن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها فيكون اللام في قوله:﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [الروم: 41] لام العاقبة والتعليل.

وعلى الأول: فالمراد بالفساد النقص والشر والآلام التي يحدثها الله في الأرض عند معاصي العباد، فكلما أحدثوا ذنبًا أحدث لهم عقوبة، كما قال بعض السلف: كلما أحدثتم ذنبًا أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة.

والظاهر - والله أعلم - أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها، ويدل عليه قوله تعالى:﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [الروم: من الآية 41] فهذا حالنا وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا، فلو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة([[67]](#footnote-67)). ا. هـ.

وقال الحافظ ابن القيم أيضًا:"ومن تأثير المعاصي في الأرض: ما يحل بها من الخسف والزلازل ويمحق بركتها، وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ديار ثمود، فمنعهم من دخول ديارهم إلا وهم باكون، ومن شرب مياههم، ومن الاستسقاء من آبارهم، حتى أمر أن يعلف العجين الذي عجن بمياههم للنواضح لتأثير شؤم المعصية في الماء.

وقد ذكر الإمام أحمد في مسنده في ضمن حديث قال:(وجد في خزائن بني أمية حبة حنطة بقدر نواة التمر، وهي في صرة مكتوب عليها: كان هذا ينبت في زمن العدل) وكثير من هذه الآفات أحدثها الله سبحانه وتعالى بما أحدث العباد من الذنوب". ا. هـ([[68]](#footnote-68)).

**تحذير أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من التغيير والتبديل:**

عن صفية بنت أبي عبيد قالت: زلزلت الأرض على عهد عمر حتى اصطفقت السرر فخطب عمر الناس فقال: أحدثتم!! لقد عجلتم، لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم!!".

وفي رواية لابن أبي الدنيا:"تزلزلت الأرض على عهد عمر فقال: يا أيها الناس ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه، والذي نفسي بيده إن عادت لا أساكنكم فيها أبدًا"([[69]](#footnote-69)).

نعم والله! ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثناه!!

وما أكثر المحدثات والمخالفات!!

إن ذنوبًا جسيمة جلبت علينا هذه الكوارث والمحن والمصائب والويلات التي تهددنا وتهدد العالم أجمع بالخراب، وتنبئنا بدواهٍ مقبلة وبعقاب عظيم مرتقب.

فكل أنواع المعاصي والجرائم والفسوق والفجور على اختلاف أشكالها وألوانها بادية بأجلى مظهر عرفته البشرية! وذلك لاستيطان الهوى على النفوس، وتوغل الناس في الانهماك في شهوات بطونهم وفروجهم أو ما يؤول إلى ذلك، مع اقتفائهم أثر أوروبا والغربيين الهالكين.

* **احذروا هذه الذنوب!!**

ولا يفوتنا أن ننبه إلى طرف من هذه الذنوب والمعاصي التي تجلب علينا غضب الجبار فيحل بنا البلاء والدمار، فمن ذلك:

**1- ترك تحكيم شريعة الله:** واستبدالها بالقوانين الوضعية والأنظمة البشرية، فالواجب على عامة المسلمين وأمرائهم وحكامهم أن يتقوا الله عز وجل ويحكموا شريعته في بلدانهم ويقوا أنفسهم ومن تحت ولايتهم عذاب الله في الدنيا والآخرة وأن يعتبروا بما حل في البلدان التي أعرضت عن حكم الله وسارت في ركاب من قلد الغربيين من الاختلاف والتفرق وضروب الفتن وقلة الخيرات والمعيشة الضنك.

**2- هجر كتاب الله تعالى:** سواء هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه واستبدال ذلك بسماع الشيطان من الأغاني الخليعة الهابطة التي تحض على الفواحش.

أو هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، أو هجر تحكيمه والتحاكم إليه أو هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، أو هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع الأمراض والأدواء. وكل هذا داخل في قوله تعالى:﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:30]([[70]](#footnote-70)). **3- ترك الصلاة وإضاعتها:** سواء من تركها بالكلية فلم يسجد لله قط أو من يضحك على نفسه بأن يصلي الجمعة فقط وكذلك من يضيع أركانها وشروطها وواجباتها وسننها وكذلك من يترك إقامتها في الجماعة ويهجر مساجد رب العالمين ويسمع الأذان ولا يلبي النداء، وقد قال الله تعالى:﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: 59]. **4- منع الزكاة:** وهذا ذنب عظيم فيه إطاحة بركن من أركان الإسلام وللأسف كثير من المسلمين اليوم ممن يملكون الأموال والعقارات وغير ذلك مما تجب فيه الزكاة ترك هذا الركن الركين إما جهلًا وإما قصدًا وبخلًا: فأما الجاهل - وما أكثر هؤلاء - يظن أن إيتاء الزكاة هو زكاة الفطر من رمضان فقط ونسي المسكين حق الله وحق عباده من زكاة المال والحبوب والثمار والأنعام والتجارة وغيرها.

وأما البخيل الذي منعها قصدًا وضنًا بها فما أبخس حظه! قال الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَكْنـزونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ\*يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنـزتُمْ لأنفسكم فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنـزونَ﴾ [التوبة: 34- 35]. وفي الحديث: "ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا"([[71]](#footnote-71)).

**5- التعامل بالربا:** ويا له من ذنب عظيم!!

قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ\*َإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: 278- 279].فأي ذنب في المعاملة أعظم من هذا الجرم الذي يكون فيه فاعله محاربًا لله ورسوله؟!

ومع ذلك نرى المسلمين يتهافتون على المعاملات الربوية في البنوك لا سيما ربا النسيئة وهو الزيادة التي يأخذها البنك في مقابلة دينه أو ما يسمى بالفائدة فهي الربا بعينه وهو الذي كان معهودًا في أيام الجاهلية قبل الإسلام وفيه نـزلت تلك الآيات القرآنية وجاءت القوارع الإلهية تندد على تعاطيه بمآله ومصيره وتهدد المتعاملين به وتزجرهم.

فالمرابون على خطر عظيم إن لم يرعووا عما فيه ويتوبوا إلى الله ويردوا مظالم الناس ثم إن الملامة في الربا ليست قاصرة على متعاطيه فقط بل هي عامة في كل من يشارك فيه بأي وجه كان، ففي الحديث: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه هم فيه سواء"([[72]](#footnote-72)).

**6- الفواحش والزنا:** ذلك الخلق الفتاك الهدام الذي يحدث بالمجتمعات الخراب والدمار. وقد جرت سنة الله سبحانه في خلقه أنه عند ظهور الزنا يغضب الله سبحانه ويشتد غضبه، فلا بد أن يؤثر غضبه في الأرض عقوبة([[73]](#footnote-73))، وفي الحديث: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا\*"([[74]](#footnote-74)).

وفاحشة الزنا - والعياذ بالله - وظهورها بيننا وفشوها واضح لكل ذي عينين، وقد شارك في إعلانها تجار إشاعة الفاحشة في المجتمع عن طريق ما يسمى بالفن! وما يعرضونه في السينما وغيرها من أفلام هي الفاحشة بعينها، نعوذ بالله من سخطه وعقابه، وكذا مجلاتهم وما يصورون فيها من فواحش دون حياء أو خجل!

**7- الأغاني الخليعة واللهو الماجن:** الذي يصد عن ذكر الله ويفسد القلوب إفسادًا ما بعده من إفساد ويحمل لوائه سفلة القوم ورذالتهم ممن تركوا منازل أهليهم وفشلوا في التعليم فتجد الواحد منهم يأتي بالحركات كأنهم القرود مما يدل على الفطرة المنتكسة ومع ما ينتظره من عقاب الله في الدنيا قبل الآخرة.

قال الحافظ ابن القيم:"وقد تظاهرت الأخبار بوقوع المسخ في هذه الأمة، وهو مقيد في أكثر الأحاديث بأصحاب الغناء وشرب الخمر، وفي بعضهما مطلق " ا. هـ([[75]](#footnote-75)).

**8- البخس في الكيل والميزان وتعاطي الرشوة:** وهذا من الأمراض الفتاكة التي يتسبب عنها الجدب والقحط وارتفاع الأسعار وظهور الغلاء في الأغذية وغيرها وتسلط الحكام على الناس بالجور والظلم وهضم حقوقهم. وفي الحديث: "ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم"([[76]](#footnote-76)).

وفي الحديث:"لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي"([[77]](#footnote-77)).

**9- الظلم:** بأنواعه كلها من ظلم العبد لربه ولنفسه وللعباد.

وفي الحديث:"الظلم ظلمات يوم القيامة"([[78]](#footnote-78)) وقوله صلى الله عليه وسلم:"إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"([[79]](#footnote-79)). وفي الحديث القدسي:((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا))([[80]](#footnote-80)).

**10- خذلان المسلمين وترك نصرتهم:**

قال الله تعالى:﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: 72].

وفي الحديث:"المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره"([[81]](#footnote-81)).

ومع ذلك نرى المسلمين قد خذلوا إخوانهم في البوسنة والهرسك الذين يتعرضون للإبادة والذبح على أيدي الصرب([[82]](#footnote-82)) والكروات حملة لواء الحروب الصليبية في العصر الحديث واكتفوا بالشجب والاستنكار كالعادة وسوف يجني المسلمون غب هذا التخاذل ولو بعد حين!!

..........................................................................................

**فقه الزلازل وما يستحب عندها**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"السنة في أسباب الخير والشر: أن يفعل العبد عند أسباب الخير الظاهرة والأعمال الصالحة ما يجلب الله به الخير، وعند أسباب الشر الظاهرة من العبادات ما يدفع الله به عنه الشر..

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عند الخسوف بالصلاة والصدقة والدعاء والاستغفار والعتق"ا.هـ.

ولما كانت الزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده شأنها في ذلك شأن الكسوف والخسوف استحب عندها من الوعظ والصلاة والتقرب إلى الله تعالى بوجوه البر، فمن ذلك:

**1- الصلاة عند الزلازل:** قال ابن قدامة: قال أصحابنا: يصلى للزلزلة كصلاة الكسوف([[83]](#footnote-83)**)** نص عليه. وهو مذهب إسحاق وأبي ثور.

\* قال القاضي: ولا يصلى للرجفة، والريح الشديدة، والظلمة، ونحوها.

\* وقال الآمدي: يصلى لذلك، ولرمي الكواكب والصواعق وكثرة المطر. وحكاه عن ابن أبي موسى.

\* وقال أصحاب الرأي: الصلاة لسائر الآيات حسنة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم علل الكسوف بأنه آية من آيات الله تعالى يخوف بها عباده.

\*وصلى ابن عباس للزلزلة بالبصرة. رواه سعيد([[84]](#footnote-84)).

\* وقال مالك والشافعي: لا يصلى لشيء من الآيات سوى الكسوف؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل لغيره، وقد كان في عصره بعض هذه الآيات وكذلك خلفاؤه([[85]](#footnote-85)).

\*ووجه الصلاة للزلزلة فعل ابن عباس.

وغيرها لا يصلى له لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل لها ولا أحد من أصحابه والله أعلم ا.هـ([[86]](#footnote-86))

والذي يترجح: أنه يصلى للزلزلة فرادى لا جماعة لأن الاجتماع لها يحتاج إلى الدليل([[87]](#footnote-87)).

**2- التوبة والندم:** ويستحب عند الزلازل المسارعة إلى التوبة إلى الله تعالى من الذنوب والمعاصي والإقلاع عنها.

قال الإمام النووي:"قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبدًا.

فإن فُقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالًا أو نحوه رده، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها"([[88]](#footnote-88)).

قال تعالى:﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31].

ولا شك أن الله تعالى أراد من وراء هذه الآيات التي يخوف بها عباده أن يرجعوا إليه ويتضرعوا وينيبوا ويندموا ويقلعوا عن الذنوب.

كما قال بعض السلف وقد زلزلت الأرض:"إن ربكم يستعتبكم فاعتبوه " أي يطلبكم للرجوع عن الإساءة واسترضائه([[89]](#footnote-89)).

فالمفلح: من استجاب وتاب وندم ورجع وأناب.

والخاسر: من أعرض وارتاب فحق عليه الغضب والعذاب.

قال تعالى:﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[طه: 81].

**3- الذكر والدعاء والاستغفار:** قال القسطلاني:"ويستحب لكل أحد أن يتضرع بالدعاء عند الزلازل ونحوها كالصواعق والريح الشديدة والخسف" ا. هـ([[90]](#footnote-90)).

\* ومما يؤكد ذلك: ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم عند الكسوف والخسوف:

- ففي حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما كسفت الشمس:"هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته ولكن يخوف الله بها عباده فإذا رأيتم شيئًا من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره"([[91]](#footnote-91)).

وقوله صلى الله عليه وسلم "هذه الآيات" يدل على دخول الزلازل وغيرها من الآيات مع الكسوف والخسوف في الأمر بالفزع إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره.

قال الحافظ ابن حجر: واستدل بذلك على أن الأمر بالمبادرة إلى الذكر والدعاء والاستغفار وغير ذلك لا يختص بالكسوفين لأن الآيات أعم من ذلك.. وقال أيضًا:"وفيه الندب إلى الاستغفار عند الكسوف وغيره لأنه مما يدفع به البلاء"([[92]](#footnote-92)).

- وفي رواية:"فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا[[93]](#footnote-93)\*"([[94]](#footnote-94)).

- وفي رواية:"فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله"([[95]](#footnote-95)).

قال ابن مالك:"إنما أمر بالدعاء لأن النفوس عند مشاهدة ما هو خارق تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة إلى الحضرة العليا فيكون أقرب إلى الإجابة" ا. هـ([[96]](#footnote-96)).

قال السيوطي:"مما يستحب عند الزلزلة.. الدعاء والتضرع كما نص عليه في شرح المهذب وتقدم عن عمر بن عبدالعزيز([[97]](#footnote-97)).

ومما يتأكد من الأذكار: التسبيح فإنه يدفع العذاب كما أشرنا إليه في كتاب الطاعون، والتكبير قياسًا على استحبابه عند رؤية الحريق، وقد ورد به الأمر هناك([[98]](#footnote-98))، وورد به الأمر أيضًا في الكسوف. والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم([[99]](#footnote-99)) فإنها تدفع كل بلية، وتزيل كل سوء، ولها مدخل في جميع الأصول الدنيوية والأخروية" ا.هـ([[100]](#footnote-100)).

\* وكذلك ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوله من الأدعية([[101]](#footnote-101)) إذا هاجت الريح وعصفت - وهي آية من الآيات - يدل على أنه من باب أولى الزلازل أيضًا.

\* ولما كانت الزلازل موطن من مواطن الكرب والشدة والهم والفزع استحب للمسلم أن يدعو في هذه المواطن بما ورد في ذلك من أدعية ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد رأينا من تمام الفائدة أن نذكر طرفًا منها فمن ذلك:

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب:"لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم"([[102]](#footnote-102)).

2- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أكربه أمر قال:"يا حي يا قيسوم برحمتك أستغيث"([[103]](#footnote-103)).

3- وعن أبى بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت"([[104]](#footnote-104)).

4- وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب - أو في الكرب -: الله الله ربي لا أشرك به شيئًا"([[105]](#footnote-105)).

5- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له"([[106]](#footnote-106)).

وغير ذلك كثير مما هو مدون في كتب السنة والأذكار والأدعية. ويضاف إلى ذلك الأدعية القرآنية([[107]](#footnote-107)).

**4- القنوت عند الزلازل؟**

القنوت: اسم للدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام([[108]](#footnote-108)) قال الشوكاني:"القنوت مختص بالنوازل وأنه ينبغي عند نـزول النازلة أن لا تخص به صلاة دون صلاة" ا.هـ([[109]](#footnote-109)).

وقال ابن القيم:"وكان من هديه صلى الله عليه وسلم القنوت في النوازل خاصة وتركه عند عدمها" ا.هـ([[110]](#footnote-110)).

وقال الحافظ ابن حجر:"ويؤخذ من الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت إلا في النوازل" ا.هـ([[111]](#footnote-111)).

\* ومعنى النازلة كما يقول ابن علان:"نازلة عامة أو خاصة في معنى العامة لعود ضررها على المسلمين على الأوجه كوباء وطاعون وقحط وجراد وكذا مطر يضر بالعمران أو زرع وخوف عدو وكأسر عالم أو شجاع.." ا.هـ([[112]](#footnote-112)).

قلت: ويدخل في ذلك الزلازل وما تسببه من دمار قال الجوهري:"النازلة الشدة من شدائد الدهر تنـزل بالناس" ا.هـ([[113]](#footnote-113)).

\* والسنة في قنوت النوازل: أن يقتصر الداعي فيه على ما يناسب النازلة فقط. كذلك ما يفعله بعض الأئمة من التزام الإطالة في الدعاء إطالة يربو زمنها على الزمن الذي قضيت فيه الصلاة جميعها أو حتى على زمن القيام فيها أو التشهد فهو مخالف لسنته صلى الله عليه وسلم([[114]](#footnote-114)).

**5- الصدقة وبذل المال:** ومما يستحب عند الزلزلة التصدق وبذل المال فعن جعفر بن برقان قال: كتب إلينا عمر بن عبدالعزيز في زلزلة كانت بالشام: أن أخرجوا يوم الاثنين من شهر كذا وكذا، ومن استطاع منكم أن يخرج صدقة فليفعل، فإن الله تعالى قال:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: 14، 15].

وفي رواية من وجه آخر عن جعفر بن برقان قال: كتب إلينا عمر بن عبدالعزيز: إن هذا الرجف شيء يعاقب الله به العباد، وقد كتبت إلى أهل الأمصار: أن يُخرجوا يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا فأخرجوا، ومن أراد منكم أن يتصدق فليفعل فإن الله قال:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: 14، 15]. وقولوا كما قال أبوكم عليه السلام:﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23].

وقولوا كما قال نوح عليه السلام:﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: 47].

وقولوا كما قال موسى عليه السلام:﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[القصص: 16].

وقولوا كما قال ذو النون:﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]([[115]](#footnote-115)).

وقال السيوطي في كشف الصلصلة:"مما يستحب عند الزلزلة التصدق قياسًا على الأمر به في الكسوف " ا.هـ([[116]](#footnote-116)).

قلت: يشير السيوطي رحمه الله إلى حديث عائشة في كسوف الشمس بلفظ:"إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا"([[117]](#footnote-117)).

قال ابن علان: "وتصدقوا: أي بأنواع الإحسان إلى الفقراء والمساكين ففيه إشارة إلى أن الأغنياء والمتنعمين هم المقصودون بالتخويف من بين العالمين لكونهم غالبًا للمعاصي مرتبكين"([[118]](#footnote-118)).

وبوب البخاري في صحيحه على الحديث (باب الصدقة في الكسوف).

وكذلك مما يؤكد المسارعة إلى بذل المال والتصدق في مثل هذه الأحوال وغيرها - لا سيما صدقة السر - قوله صلى الله عليه وسلم:"صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب"([[119]](#footnote-119)).

قال المناوي:"يمكن حمل إطفاء الغضب على المنع من إنـزال المكروه في الدنيا ووخامة العاقبة في العقبى".

وقال:"وأراد بميتة السوء ما لا تحمد عاقبته ولا تؤمن غائلته من الحالات التي يكون عليها الإنسان عند الموت كالفقر المدقع والوصب الموجع وموت الفجاءة والغرق والحرق ونحوها - ذكره التوربشتي - " ا.هـ([[120]](#footnote-120)).

قلت: ويدخل في ذلك ما تسببه الزلازل من موت بسبب الهدم وغيره.

**6- العتق عند الزلازل:** كذلك مما يستحب عند الزلزلة العتق قياسًا على الكسوف.

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعتاقة\* في كسوف الشمس"([[121]](#footnote-121)).

وبوب البخاري على الحديث (باب من أحب العتاقة في كسوف الشمس).

وفي رواية:"كنا نؤمر عند الخسوف بالعتاقة"([[122]](#footnote-122)).

وبوب البخاري على هذه الرواية بقوله:(باب ما يستحب من العتاقة في الكسوف أو الآيات)([[123]](#footnote-123)).

**7- تذكير الناس ووعظهم:** وقد دل على ذلك صنيع النبي صلى الله عليه وسلم لما وقعت حادثة كسوف الشمس وهي آية من آيات الله.

ففي رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:"...فـ[خطب الناس، فحمدالله و] أثنى عليه بما هو أهله ثم قال:[إن الشمس والقمر] هما آيتان من آيات الله [يريهما عباده]، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة. وفي راوية: فادعوا الله وكبروا وصلوا [حتى يفرج عنكم] وتصدقوا، لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته، حتى لقد رأيت أن آخذ قطفًا من الجنة حين رأيتموني جعلت أتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضًا حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها عمرو بن لحي [يجر قصبه[[124]](#footnote-124)\*، وهو الذي (وفي رواية: وهو أول من) سيب السوائب] ثم قال: يا أمة محمد! والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده، أو تزني أمته، يا أمة محمد! والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا)، [ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر]"([[125]](#footnote-125)).

وفي الأثر: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما زلزلت الأرض على عهده خطب الناس فقال:"أحدثتم، لقد عجلتم، لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم"([[126]](#footnote-126)).

وفي هذا الدليل واضح على مدى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته وتوجيه النصح الوعظ والإرشاد إليهم عند الحوادث والآيات([[127]](#footnote-127)).

وكذلك أصحابه الكرام الذين ساروا على دربه ونهجه في التبليغ والإنذار عند التغيير والتبديل.

بل استحب السيوطي للإمام الأعظم أن يخطب عند الزلزلة فقال:"ولو قيل باستحبابها (أي الخطبة) للإمام الأعظم خاصة لم يبعد"([[128]](#footnote-128)).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**فكلًا أخذنا بذنبه**

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله

**وبعد:**

حينما تنحرف الفطرة عن الإيمان بالله فإنها لا ترى يد الله عز وجل في تصريف هذا الوجود، ولا ترى قدرة الذي خلق وقدر الأشياء والأحداث، وعندئذ تفقد إدراكها وإحساسها بالنواميس الكونية الثابتة النافدة، فتفسر الحوادث تفسيرات منفصلة منعزلة لا صلة بينها ولا قاعدة ولا ترابط، فإن المتتبع للأحداث ليرى كل يوم عجبًا في الدنيا: قتالًا وحروبًا وفرقة وشتاتًا وحوادث كثيرة.

ولكن الناس عن آيات ربهم غافلون، فالذين يقومون بتغطية الأحداث يجردونها من أصولها الاعتقادية.

كما فسر "خروشوف" قديمًا نقص الغلات في بلاده بأنها معاكسة من الطبيعة! ولا ريب أن تفسير الأحداث من منطلق عقائدي وإيماني يؤكد للناس أن ما يقع في حياتهم من دمار وخراب اقتصادي إنما هو نوع العقوبة والجزاء يعرض لهم بسبب فسقهم وانحرافهم عن نهج ربهم، وأن هذا الدمار هو جند من جنود الله الذي لا علم لأحد بهم سواه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: 31] وهذه من الأمور الغيبية لا سبيل لأحد في حصرها وهي عقوبة من الله عز وجل بسبب هذا الانحراف.

﴿كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (52) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 52-53].

وقال نبينا صلى الله عليه وسلم:"إذا ظهر الربا والزنا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله"([[129]](#footnote-129)).

لقد ظهر الربا وانتشر في المجتمعات الإسلامية وشجعنا عليه. وكذلك الزنا والعياذ بالله شجعنا عليه بمحاربة الحجاب ونشر الأفلام الخليعة عن طريق الإعلام الغير إسلامي وانتشار الصور الخليعة التي أصبحت ظاهرة طبيعية تملأ شوارع البلدان الإسلامية التي دستورها الإسلام!!

وأخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه "سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر"([[130]](#footnote-130)).

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تظهر المعازف وآلات اللهو والطرب والموسيقى؟ بل وخرج علينا من يقول لنا بأنها حلال!! ألم تظهر الخمور وإن سموها مشروبات روحانية؟! فماذا ننتظر؟ نعوذ بالله من ذلك، ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: 65].

وأخبرنا أيضًا نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه " إذا ظهر السوء في الأرض أنـزل الله بأسه بأهل الأرض وإن كان فيهم قوم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة الله ومغفرته"([[131]](#footnote-131)).

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [محمد: 10].

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41].

إذا ظهر الفساد وانتشر الإلحاد وتجاهر الناس بالذنوب فغير عزيز على الله أن يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم حاصبًا أو يهلكهم بالأمراض والحروب أو يسلط عليهم الولاة الظلمة والطغاة الجبابرة والأحزاب الغاشمة فيسومونهم سوء العذاب ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: 129].

لقد أصيبت بلادنا الحبيبة بكارثة الزلزال وما ذلك على الله بعزيز ولا هو أمر غريب ولا مستبعد عندما أقمنا على المعاصي ومحاربة شرع الله عز وجل، وقد أهلك الله عز وجل الأمم السابقة عندما عصوا الأنبياء والمرسلين، وتمردوا على شرع الله، أهلكهم الله عز وجل بالرجم بالحجارة، والطوفان والصيحة والريح، وقص علينا قصصهم لكي نعتبر:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ [يوسف: 111].

وما الزلزال الذي حدث في أرمينيا عام 1988م ببعيد ومن قبل في السلفادور وغيره وغيره، هل اتعظنا؟ هل اعتبرنا؟ هل عدنا إلى الله؟

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ﴾ [السجدة: 26].

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: 100].

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآَيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحقاف: 27].

لقد وجدنا تصريحات كثير من المسئولين تصريحات علمانية لا صلة لها بالعقيدة، وهذا أمر خطير وجرم إلى جرم، لقد سررت عندما علمت نبأ إغلاق الملاهي والمسارح ولكنني حزنت عندما علمت أنها غلقت أيامًا معدودة فقط ومن أجل المرور! فقلت: سبحان الله! هلا أغلقوها توبة إلى الله عز وجل! اتعاظًا واعتبارًا وذكرى! أم ماذا ننتظر؟!

إن المولى تبارك وتعالى أرشدنا إلى أمر قد غفلنا عنه وهو التضرع والدعاء حين نـزول البأس، أرشدنا إلى الإقلاع والتوبة عن المعاصي، فقال سبحانه:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 42- 43].

وهذا حث وحض على الدعاء، وعتاب من الله عز وجل على تركه وعدم الإخلاص فيه، والدعاء مأمور به حال الرخاء وحال الشدة ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون أي صلبت قلوبهم وغلظت وهي عبارة عن الكفر والإصرار على المعصية.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44)فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالحمدلله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 44- 45].

لقد كان خوفنا على الآثار والأصنام الفرعونية أكثر من خوفنا على الآدميين! وتلك جريمة أخرى في بلد إسلامية! تنتشر فيها الأصنام في كل مكان! بل نعتز بها ونصونها ونحافظ عليها لأنها مصدر لدخول كثير من الكفرة الذين يسعون في الأرض فسادًا.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: 96- 99].

لقد جاءنا الزلزال فجأة وبغتة حينما عدنا من أعمالنا وقت الراحة والغداء بعد الظهر.

وصدق نبينا حين قال صلى الله عليه وسلم:((لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل -"([[132]](#footnote-132)).

ودخل أنس بن مالك على عائشة هو ورجل معه فقال لها الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة. فقالت: إذا استباحوا الزنا، وشربوا الخمور، وضربوا بالمعازف: غار الله عز وجل في سمائه فقال للأرض: تزلزلي بهم، فإن تابوا ونـزعوا، وإلا هدمها عليهم. قال يا أم المؤمنين أعذابًا لهم؟ قالت: بل موعظة ورحمة للمؤمنين، ونكالًا وسخطًا على الكافرين. فقال أنس: ما سمعت حديثًا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشد فرحًا [به] مني بهذا الحديث([[133]](#footnote-133)).

"وتزلزلت المدينة على عهد عمر، فقال: يا أيها الناس ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم. لئن عادت لا أساكنكم فيها"([[134]](#footnote-134)).

وقال كعب:"إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها بالمعاصي فترعد فرقًا من الرب جل جلاله أن يطلع عليها"([[135]](#footnote-135)).

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الأمصار:"أما بعد، فإن هذا الرجف شيء يعاتب الله عز وجل به العباد وأمرهم بالصدقة وبالتوبة والاستغفار"([[136]](#footnote-136)).

هذا هو تفسير المؤمنين صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم، أما تفسيرنا نحن فإنه تفسير مادي علماني خال من الإيمان والعقيدة الصحيحة. لقد صورنا الأرض للناس على أنها عبارة عن علب من الكبريت إذا وقعت علبة فمن المحتمل أن تقع الأخرى في أي وقت وهكذا. إنه من رحمة الله عز وجل بنا بأن الزلزال لم يكن مركزه في القاهرة وإلا كانت المصيبة أكبر.

ليتنا نتعظ ونعتبر ونتوب إلى الله عز وجل قبل الكارثة الكبرى، ليتنا نحارب الفساد والضلال ونقرأ القرآن ونتدبر قصص الأمم السابقة ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: 15- 17].

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآَمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأحقاف: 31\_32].

**يا قومنا:**

﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ [الشورى: 47].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

فيا أيها العاصي تب إلى الله ويا أيها المتهاون في الجمع والجماعات تب إلى الله، ويا أيها المرابي والمرتشي تب إلى الله، ويا من أنت قائم على الزنا وشرب الخمور تب إلى الله ويا من تعبثون بأفكار هذه الأمة توبوا إلى الله ويا من أنتم قائمون على المعازف وآلات اللهو توبوا إلى الله ويا أيتها الكاسية العارية توبي إلى الله.

ويا من تدعون إلى السفور ونـزع الحجاب توبوا إلى الله، يا إخواني يا أخواتي ما نـزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة: فيجب علينا معشر المسلمين الرجوع إلى الله بإصلاح أوضاعنا على وفق شرائع الإسلام، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وكل مسلم عليه من مسئولية الإصلاح ما يقدر عليه فعلى ولاة الأمور مسئوليتهم وعلى كل فرد من أفراد الرعية مسئوليته و"كلكم راع ومسئول عن رعيته"([[137]](#footnote-137)). والله تعالى يقول:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2]. وما لم تتضافر جهود المسلمين على الإصلاح ومنع المفسدين من الفساد فلن يتم المطلوب. والمسلم أينما كان فهو على ثغر من ثغور الإسلام إذا تخلى عنه دخل العدو. فالحاكم على كرسي حكمه على ثغر من ثغور الإسلام، والوزير كذلك فلا يجوز له أن يترك الفساد يتسرب إلى أجهزة وزارته، ومدير المكتب أو المدرسة كذلك، والرجل في بيته ومع أفراد عائلته على ثغر من ثغور الإسلام فلا يترك الفساد يدخل بيته فالمسئولية على جميع المسلمين أفرادًا وجماعات، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا.

لكن متى تخلينا عن مسئوليتنا وألقينا باللائمة على غيرنا دب إلينا الفساد وتمكن منا الأعداء وحقت علينا العقوبة ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (45) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (46) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 44- 46].

فلنتعاون جميعًا على إنقاذ إخواننا المنكوبين، وندعو الله لهم، وندعو الله عز وجل أن يحفظ بلادنا من كل سوء ومن كيد الحاقدين والماكرين...﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 40].

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

\* \* \*

ت  **وكتبه:**

**سمير بن عبدالعزيز بن محمد**

**أنصار السنة المحمدية - فرع طنبشا**

**20 ربيع الثاني 1413هـ**

**16/10/1992م**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**العلمانيون والزلزال**

إن المتابع لهذا الحدث الذي هز القلوب والأسماع وأودى بحياة الكثيرين على حين غرة والذي تناولته وسائل الإعلام بتفسير مادي بحت يثير العجب! حيث إنه كان من المتوقع أن تكون النظرة إلى الحدث بعين المعتبر المتعظ؛ ذلك أن المؤمن لا يمر على آية من آيات الله تعالى إلا مرور المعتبر، قال تعالى:﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (137) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 137، 138] وقال تعالى:﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2].

ذلك أن من شيم أهل الغفلة والجهل والكفر الإعراض عن آيات الله تعالى مطلقًا سواء القرآنية أو الآيات الكونية، قال تعالى:﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (1) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (2) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: 1\_3] إذ إن انتفاعهم بالآيات معدوم.

﴿وَمَا تُغْنِي الْآَيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 101]!

ومن طبيعة هؤلاء التفسير المادي للأحداث والتاريخ والوقائع ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ [الطور: 44] وليس هناك مجال - عندهم - لمفهوم الإيمان المقترن بالآية الكونية.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: 24، 25].

ولما كانت نظرتهم إلى الحدث بهذه الصورة المادية البعيدة عن الإيمان كان علاجهم للمشكلة من هذه الزاوية أيضًا:

إذ لما حدث الزلزال اتجهوا للبحث عن خبراء اليابان والمراصد وأحزمة الزلازل في العالم - ونحن لا نقلل من شأن العلم الحديث – إذ إن المؤمن يتخذ الأسباب التي أودعها الله في كونه، ولكنه - أي المؤمن - لا يكتفي بالأسباب فقط، وإنما يتجه إلى خالق الأسباب مبدع الكون الذي إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون، فيطلب منه العون والمدد حتى لا يتشبه بولد نوح، إذ لما قال له أبوه:﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ كان رده - أي الولد – احتياطات مادية أيضًا:﴿قَالَ سَآَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 43].

فهل نسى العلمانيون - أو تناسوا - بأن القشرة الأرضية تأتمر بأمر الله؟! قال تعالى:﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: 11].

إذ كل ما في الكون طوع أمره جل وعلا خاضع لعظمته متذلل لجلاله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 18] أمرها فأطاعت وأسجدها فسجدت وأمسكها تؤدي دورها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: 41].

فماذا فعل خبراء الزلازل؟! قالوا هذا غير متوقع، ومصر خارج حزام الزلازل! ولو فقهوا أن الأرض بيد الله تعالى يحركها كيف يشاء وفي أي وقت يشاء لأسلموا لله وأذعنوا لقضائه! ولعلموا أن هذا الزلزال قد جاءنا من حافة بحيرة قارون بالفيوم، وكأن الحق جل وعلا يلفت أنظارنا جميعًا إلى نهاية طاغية، ألا وهو قارون الذي نسب الفضل لنفسه حينما أغدق الله عليه من نعمائه فقال:﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾ فكان الجزاء المحتوم:﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ [القصص: 81].

وانظر إلى قوم لوط! كيف استباحوا الفاحشة وإيتان الرجال من دون النساء شهوة وترديًا في حمأة الرذيلة وانغمسوا في سكرة الهوى والشهوة فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر وجعلهم عبرة لمن يعتبر:﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [هود: 82].

إن ما أصابنا والذي لم يجد له خبراء الزلازل تفسيرًا حتى الآن إن دل فإنما يدل على أن هذا جزاء ما اقترفت أيدينا من حل الربا والخمر وحرب على شريعة الإسلام واتخاذ آيات الله هزوًا، فحق علينا ما نالنا مصداقًا لقوله تعالى:﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [الطلاق: 8، 9].

إن كثيرًا من المنكرات ترتكب باسم الفن والأدب والحداثة والعصرية في الملاهي والفنادق الفاخرة الفاجرة وفي وسائل الإعلام التي يتمكن فيها العلمانيون فيشوشون على كل مؤمن إيمانه، وقد قال كاتب في مجلة معروفة باتجاهها المعادي للإسلام: إنه لم يصب إلا تلاميذ المدارس والفقراء والضعفاء وبقي ديناصورات الربا والرشوة والفساد. قلنا: إنك يا من تزعم التقدمية وتكتب في روزاليوسف لتسخر من كل قيمة إسلامية لم تقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري في كتاب الفتن: تسأل السيدة زينب بنت جحش رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال:"نعم إذا كثر الخبث ". قال الحافظ ابن حجر: هو الزنا وأولاد الزنا.

وقال تعالى:﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: 25].

وقال آخرون: إن بلادًا كثيرة كأمريكا وأوروبا انتشرت فيها المفاسد الخلقية أضعاف ما عندنا ولا ينطبق عليهم ذلك بل هم في نعمة تتلوها نعمة.

قلنا: الحق جل وعلا يستدرج أهل الباطل ويملي لهم ويعطيهم على المعاصي، لا حبًا لهم ولكن استدراجًا، يقول تعالى:﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44].

وقال تعالى:﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: 44، 45].

فأما المؤمنون إن قصروا وعصوا أصابتهم القوارع لتعيدهم إلى سواء السبيل، قال تعالى:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41].

وأخيرًا نقول: لقد نبهنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إلى هذا الحدث، فإلى من يريدون معرفة الزلزال قبل وقوعه إليكم هذا الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه:"لا تقوم الساعة حتى يقل العلم ويفشو الجهل وتكثر الزلازل ويفيض المال فلا يقبض ".

وقد قل العلم الشرعي وإن زادت العلوم الدنيوية التي لا نقلل من أهميتها ولكن على حساب العلوم الإسلامية وفشى الجهل بالتوحيد ومنهج أهل السنة والجماعة وكثرت الزلازل كما رأينا.

وهذه إرهاصات بين يدي الساعة تدل على قرب وقوعها ولكننا لا يمكن أن نحدد عددًا معينًا من السنين كما ذهب بعض الدجاجلة الكوريين، وإنما نقول:﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: 187].

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين لهم نظرتهم الإيمانية إلى الأشياء والأحداث والتاريخ، إلا أن العلمانيين الذين أشربوا في قلوبهم حب الغرب الصليبي أو الإلحاد الشيوعي زلزلوا حياة الأمة وشككوا العامة في إيمانهم برب الأرض والسموات العلى بنظم التعليم والإعلام!

فهل من عودة صادقة إلى الله جل وعلا حتى يرفع عنا هذه الغمة كعودة قوم يونس:﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آَمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس: 98].

هل من عودة إلى شريعة الإسلام وأحكامه ونظرته إلى الحياة والناس والتاريخ تدفع عنا الخزي والعنت؟

هل من مجيب وهل من مدكر؟

**وكتبه:**

**د. الوصيف علي حزة**

**جماعة أنصار السنة المحمدية بالجمالية دقهلية**

**الزلازل في أقوال الشعراء**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| روعتنا زلازل حادثات  هدمت حصن شيزر وحماة وبلادًا كثيرة وحصونًا وإذا ما قضي من الله أمر حار قلب اللبيب فيه ومن كان |  | بقضاء قضاه رب السماء  أهلكت أهله بسوء القضاء وثغورًا موثقات البناء سابق في عباده بالمضاء فطنه وحسن ذكاء |
|  |

**وقال آخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أنمنا عن الموت والمعاد  فحركتنا هذه الزلازل أن |  | وأصبحنا نظن اليقين أحلاما  تيقظوا كم ينام من ناما |

**وقال آخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أيها الغافلون عن سكرة الموت كم إلى كم هذا التشاغل والغفلة إنما هزت الزلازل هذي الأرض |  | وإذ لا يسوغ في الحلق ريق  حار الساري وضل الطريق  بالغافلين كي يستفيقوا |

**وقال آخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا أرحم الراحمين ارحم عبادك من  ماجت بهم أرضهم حتى كأنهم  فنصفهم هلكوا فيها ونصفهم  تعوضوا من مشيدات المنازل بالأكواخ  كأنها سفن قد أقلبت وهم |  | هذى الزلازل فهي الهلاك والعطب  ركاب بحر مع الأنفاس تضطرب  لمصرع السلف الماضين يرتقب  فهي قبور سقفها خشب  فيها فلا ملجأ منها ولا هرب |

**وقال آخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا كاشف الضر صفحًا عن جرائمنا  نشكو إليك خطوبًا لا نطيق لها  زلازل تخشع الصم الصلاب لها أقام سبعًا يرج الأرض فانصدعت  بحر من النار تجري فوقه سفن |  | لقد أحاطت بنا يا رب بأساء  حملًا ونحن بها حقًا أحقاء  وكيف يقوى على الزلزال سماء  عن منظر منه عين الشمس عشواء  من الهضاب لها في الأرض أرساء |

**وقال آخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لهونا بالتكاثر إذ رمينا  وكان العاديات لها أساسًا |  | بقارعة تشيب لها النواصي  فزلزلت الأداني والأقاصي |

\* \* \*

**المحتوى**

**الموضوع الصفحة**

* كلمة فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية.................................................. 5

* (يسألونك عن الزلازل) كلمة فضيلة الشيخ صفوت الشوادفي

مدير الدعوة والإعلام ورئيس تحرير مجلة التوحيد.......................................... 9

* الزلازل والعلم الحديث

كلمة الدكتور شاكر أبو الفتوح؛ الأستاذ بكلية العلوم.................................... 13

**كتاب:"التخويف والعظات بالزلازل والآيات"................................................................................**19

- **مقدمة المؤلف:** أشرف عبدالمقصود................................................... 21

\* **ماذا تعرف عن الزلازل وهل يتناقض التفسير العلمي لها مع الدين:...................** 23

حقيقة الزلازل:....................................................................... 23

أنواع الزلازل:.................................................................................23

طبيعة الزلازل:........................................................................ 24

درجات الزلازل:..................................................................... 24

آلة تسجيل الزلازل:....................................................................25

التنبؤ بالزلازل:........................................................................ 26

أشهر الزلازل:........................................................................ 27

أسباب الزلازل:....................................................................... 28

كلام النفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم

في أسباب الزلازل العلمية وأن هذا لا يتناقض مع الحكمة منها............................. 28

* **من أشراط الساعة: كثرة الزلازل:......................................................................**31

أقسام أشراط الساعة.................................................................. 31

كثرة الزلازل..وهل هذا وقتها؟!........................................................ 32

* **هل الزلازل غضب من الله تعالى:...............................................** 40

الزلازل آية باهرة تدل على قدرة الله ووحدانيته........................................... 41

الزلازل تخويف وعظة من الله لعباده..................................................... 43

قد تكون الزلازل غضبًا وانتقامًا من الكافرين............................................. 45

- **نماذج ممن أهلكوا بالرجفة والزلزلة:..................................................46**

\* هلاك ثمود قوم صالح بالرجفة والزلزلة والصيحة.........................................46

\* هلاك مدين قوم شعيب بالرجفة والصيحة وعذاب يوم الظلة.............................49

- **مما يلتحق بالزلازل: الخسف........................................................**51

قد تكون الزلازل عذابًا في الدنيا وتطهيرًا ورحمة للمسلمين................................51

قد تكون الزلازل ابتلاء لأهل القتل بالهدم...............................................52

هذه الزلازل تذكرنا بيوم الزلزلة الكبرى................................................ 53

* **ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه.**................................... 56

الذنوب والمعاصي سبب كل مصيبة وبلاء................................................ 57

تحذير أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من التغيير والتبديل.................................. 59

احذروا هذه الذنوب.................................................................. 60

هذه الزلازل رسالة....................................................................64

\* **فقه الزلازل وما يستحب عندها:**...................................................66

1- الصلاة عند الزلازل............................................................. 66

2- التوبة والندم عند الزلازل........................................................ 68

3- الذكر والدعاء والاستغفار عند الزلازل............................................69

4- القنوت عند الزلازل............................................................ 72

5- الصدقة وبذل المال عند الزلازل.................................................. 73

6- العتق عند الزلازل..............................................................75

7- تذكير الناس ووعظهم عند الزلازل...............................................75

* (فكلًا أخذنا بذنبه)

كلمة سمير عبدالعزيز؛ رئيس أنصار السنة بطنبشا....................................78

* العلمانيون والزلازل

كلمة الدكتور: الوصيف علي حزة؛ رئيس أنصار السنة بالجمالية....................... 86

\* الزلازل في أقوال الشعراء........................................................... 91

\* الفهرس ومحتوى الكتاب.......................................................... 93

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**رقم الإيداع 9429/ 1992م**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية**

**مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب2 ت: 362313**

**ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**مكتب القاهرة: مدينة نصر 12ش ابن هانئ الأندلسي ت: 618137**

1. ( (ماذا تعرف عن الزلازل ص (108) مجلة العلم والإيمان عدد (9) لسنة 1976م مقال لعبدالرحمن فرناس. [↑](#footnote-ref-1)
2. () البراكين والزلازل لفردريك هـ. بو، ص (107). [↑](#footnote-ref-2)
3. () البراكين والزلازل لفردريك هـ. بو، ص (107). [↑](#footnote-ref-3)
4. ( (ماذا تعرف عن الزلازل ص (108، 110) مجلة العلم والإيمان عدد (9) لسنة 1976م. [↑](#footnote-ref-4)
5. () ماذا تعرف عن الزلازل ص (108، 110) مجلة العلم والإيمان عدد (9) لسنة 1976م. [↑](#footnote-ref-5)
6. () ومنها "مقياس رشتر" نسبة لعالم الجيوفيزياء الأمريكي: تشارلز فرانسيس رشتر الذي صنع جهازًا لقياس الهزات الأرضية الصغيرة في ولاية كاليفورنيا سنة 1935.. ثم قام بتطوير الجهاز مع عالم آخر اسمه بنوجوتبرج. [↑](#footnote-ref-6)
7. () البراكين والزلازل لفريدريك هـ. بو، ص (101). [↑](#footnote-ref-7)
8. () في سبيل موسوعة علمية، للدكتور أحمد زكي ص (41). [↑](#footnote-ref-8)
9. () راجع كلام ابن دقيق العيد ص (43 - 44) في الكلام على أسباب الكسوف والخسوف وأن ذلك لا يمنع أن تكون أسبابًا عادية يشاء الله خرقها، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم عند اشتداد هبوب الريح يتغير ويدخل ويخرج خشية أن تكون كريح عاد، وإن كان هبوب الريح موجودًا في العادة. [↑](#footnote-ref-9)
10. () البراكين والزلازل ص (124). [↑](#footnote-ref-10)
11. () جريدة الأهرام بتاريخ 19/10/ 1992م. [↑](#footnote-ref-11)
12. (( حيث تدور معظم الدراسات في هذا الشأن على متابعة التغيرات التي تطرأ على امتداد تصدع ما في سطح الأرض وكذا الإشارات المهمة التي تطرأ قبل وقوع الزلازل وغير ذلك. [↑](#footnote-ref-12)
13. () جريدة الأهرام بتاريخ 18/10/1992م.

    ومع ذلك رأينا ما إن وقع زلزال الاثنين 12 أكتوبر بمصر إلا وكثرت التخرصات في الصحف والمجلات بموعد الزلزال القادم وأنه بعد 150 عامًا! وآخر قال بعد 100 عام! وآخر قال بعد 70 عامًا! وغير ذلك كثير، فإلى الله المشتكى وهو المستعان!!! [↑](#footnote-ref-13)
14. () البراكين والزلازل ص (93). [↑](#footnote-ref-14)
15. () ماذا تعرف عن الزلازل ص (111) مجلة العلم والإيمان عدد (9) لسنة 1976م. [↑](#footnote-ref-15)
16. (( البراكين والزلازل ص (94). [↑](#footnote-ref-16)
17. () في سبيل موسوعة علمية ص (40) وقد قسم بعض علماء الزلازل أسباب حدوثها لسببين:

    أحدهما: زلازل ترجع إلى طبيعة القشرة الأرضية ووجود تشقق أو انكسار بها.

    الثاني: زلازل تحدث بسبب ثوران البراكين. راجع ماذا تعرف عن الزلازل عدد (9) من مجلة العلم والإيمان. [↑](#footnote-ref-17)
18. () ومثله ما قيل عن هناك جبل يسمى قاف محيط بالدنيا وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها.. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (4/221): "وكأن هذا والله أعلم من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس " ا.هـ. [↑](#footnote-ref-18)
19. () مجموع فتاوى شيخ الإسلام (24/264). [↑](#footnote-ref-19)
20. () مفتاح دار السعادة (1/221)، وسيأتي الكلام على هذه الآثار التي أوردها ابن القيم رحمه الله. [↑](#footnote-ref-20)
21. () راجع مقدمة التصريح بما تواتر في نـزول المسيح ص (9)، وفتح الباري لابن حجر (13/90)، وأشراط الساعة ليوسف بن عبدالله الوابل ص (61، 62). [↑](#footnote-ref-21)
22. () رواه البخاري (1036).

    "يقبض العلم": المراد به موت أهله، فكلما مات عالم في بلد ولم يخلفه غيره نقص العلم من تلك البلد، والمراد بالعلم هنا العلم الشرعي.

    "يتقارب الزمان": قال ابن بطال:"معناه تقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر لغلبة الفسق وظهور أهله ". وقال البيضاوي: " يحتمل أن يكون المراد تسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم " الفتح (13/18، 19) وقال الشيخ ابن باز:

    "الأقرب تفسير التقارب المذكور في الحديث بما وقع في هذا العصر من تقارب ما بين المدن والأقاليم وقصر زمن المسافة بينها بسبب اختراع الطائرات والسيارات والإذاعة وما ذلك والله أعلم " ا.هـ فتح الباري (2/606) بتعليق ابن باز. [↑](#footnote-ref-22)
23. () من مقدمة "كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة" للسيوطي. للدكتور عبدالعزيز القارئ ص (8). [↑](#footnote-ref-23)
24. () فتح الباري (31/ 93، 94). [↑](#footnote-ref-24)
25. () المدهش ص (66: 70). [↑](#footnote-ref-25)
26. () كشف الصلصلة ص (65: 135). [↑](#footnote-ref-26)
27. () جريدة الجمهورية بتاريخ 16/10/1992م. [↑](#footnote-ref-27)
28. () وما زالت موجة من الزلازل تجتاح العالم بعد وقوع هذا الزلزال مما يؤكد لنا ما أخبرت به هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة. [↑](#footnote-ref-28)
29. () حديث صحيح: رواه أحمد (5/288) وأبو داود (2535) والحاكم (4/425) وقال:" صحيح الإسناد " ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (2/482).

    ابن حوالة: هو عبدالله بن حوالة، أزدي له صحبة.

    هامتي: الهامة رأس كل شيء. [↑](#footnote-ref-29)
30. () عون المعبود شرح سنن أبي داود (7/ 210). [↑](#footnote-ref-30)
31. (( حديث صحيح: رواه أحمد (4/104) وابن حبان (6777) وأبو يعلى (6861) والطبراني (6356) وقال الهيثمي في المجمع (7/ 306): رجاله ثقات.

    وصحح إسناده الأرناؤوط في تخريجه لابن حبان (15/180). [↑](#footnote-ref-31)
32. () النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (3/475). [↑](#footnote-ref-32)
33. () الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (15/180). [↑](#footnote-ref-33)
34. () مفتاح دار السعادة لابن القيم ص (199، 200). [↑](#footnote-ref-34)
35. () ولا يفوتنا أن نسجل هذه العبرة من العبر التي جاء بها زلزال 12 أكتوبر 1992م بمصر في خروج المهندس أكثم السيد إسماعيل من تحت أنقاض عمارة هليوبوليس بمصر الجديدة بالقاهرة بعد 83 ساعة ظل يكافح فيها من أجل الحياة وفوقه مئات الأطنان من الأتربة التي يصل ارتفاعها إلى أربعين مترًا.

    فسبحان من جلت قدرته وعظمته:﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: 19]. [↑](#footnote-ref-35)
36. () مفتاح دار السعادة لابن القيم ص (225). [↑](#footnote-ref-36)
37. (( قال الحافظ ابن حجر في قوله صلى الله عليه وسلم في الكسوف:((آية من آيات الله)) قال:((أي الدالة على وحدانية الله وعظيم قدرته)). ا.هـ. فتح الباري (2/614).

    وقال العلامة الكرماني:((أي علامات القيامة أو علامات قدرة الله)). ا. هـ. الكواكب الدراري (6/122). [↑](#footnote-ref-37)
38. (( الكواكب الدراري للكرماني (6/124). [↑](#footnote-ref-38)
39. (( تفسير ابن كثير (3/ 48). فاعتبوه: يطلبكم للرجوع عن الإساة واسترضائه فافعلوا ذلك. [↑](#footnote-ref-39)
40. ( (البخاري (1059). ومسلم (912) (24). [↑](#footnote-ref-40)
41. ( (البخاري (1048). [↑](#footnote-ref-41)
42. ( (فتح الباري (2/624). [↑](#footnote-ref-42)
43. () إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (1/ 349، 350). [↑](#footnote-ref-43)
44. () البخاري (1034). [↑](#footnote-ref-44)
45. (( فتح الباري (2/605). [↑](#footnote-ref-45)
46. ( (البخاري (3206) ومسلم (899) (15). مَخِيلة: هي السحابة التي يخال فيها المطر. سُري عنه: أي كُشِف عنه. [↑](#footnote-ref-46)
47. ( (فتح الباري (6/348). [↑](#footnote-ref-47)
48. ( (راجع فتح الباري (6/619). [↑](#footnote-ref-48)
49. () البداية والنهاية لابن كثير (1/128، 129). [↑](#footnote-ref-49)
50. () لسان العرب مادة ر. ج. ف. [↑](#footnote-ref-50)
51. () البداية والنهاية لابن كثير (1/176، 178). [↑](#footnote-ref-51)
52. ( (حلية الأولياء لأبي نعيم (5/ 304، 305) وراجع ص (56). [↑](#footnote-ref-52)
53. () لسان العرب مادة خ. س. ف. [↑](#footnote-ref-53)
54. () أسباب هلاك الأمم ص (108، 109). [↑](#footnote-ref-54)
55. () حديث صحيح: رواه أبو داود (4278) وأحمد (4/410، 418) والحاكم (4/444) وقال:"صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في بذل الماعون وصححه الألباني لطرقه في السلسلة الصحيحة (959). [↑](#footnote-ref-55)
56. () عون المعبود (11/ 359). [↑](#footnote-ref-56)
57. () البخاري (2829) ومسلم (1914) (164).

    قال القاري في المرقاة (2/ 303):((المطعون أي الذي ضربه الطاعون ومات به والمبطون أي الذي يموت بمرض البطن)). ا. هـ. والغرق هو الذي يموت غريقًا في الماء وصاحب الهدم من يموت تحته. شرح النووي (13/63). [↑](#footnote-ref-57)
58. () فتح الباري (6/348). [↑](#footnote-ref-58)
59. () حديث صحيح: رواه أبو داود (3111) والنسائي (1/261) شرح النووي (13/63). والحاكم (1/352) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص (40). [↑](#footnote-ref-59)
60. () قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (2/ 619):((ومن حكمة وقوع الكسوف تبين أنموذج ما سيقع في القيامة وصورة عقاب من لم يذنب)). ا. هـ. قلت: وكذلك الشأن في الزلازل فهي أنموذج وإشارة للزلزلة العظيمة والرجفة المروعة. [↑](#footnote-ref-60)
61. (( التذكرة للقرطبي ص (214). [↑](#footnote-ref-61)
62. () أثر صحيح: أخرجه ابن المبارك في الزهد ص (473) وأبو نعيم في الحلية (3/64) وابن أبي شيبة في المصنف (10405) (17009). وإسناده صحيح كما قال الألباني في تخريج الإيمان لابن أبي شيبة (99).

    قال الحافظ ابن القيم في الرسالة التبوكية ص (28): "وهذا من أحسن ما قيل في حد التقوى" ا. هـ. [↑](#footnote-ref-62)
63. () أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (1/225). [↑](#footnote-ref-63)
64. () قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (4/116):((أي: مهما أصابكم أيها الناس من المصائب فإنما هي عن سيئات تقدمت لكم)). ا. هـ. [↑](#footnote-ref-64)
65. () رواه البخاري (7135) ومسلم (2880) (2).

    قال العلامة ابن العربي:((فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه وكذلك إذا غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيئ ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ثم يحشر كل أحد على نيته)).ا هـ. فتح الباري (13/117). [↑](#footnote-ref-65)
66. () الجواب الكافي لابن القيم ص (85، 86). [↑](#footnote-ref-66)
67. () الجواب الكافي ص (124: 126). [↑](#footnote-ref-67)
68. () الجواب الكافي ص (124: 126). [↑](#footnote-ref-68)
69. () أثر صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (2/473) والبيهقي في سننه (3/342) وإسناده صحيح.

    وأما رواية ابن أبي الدنيا فهي مرسلة كما قال السيوطي في كشف الصلصلة (44) إلا أنها تشهد للرواية الأولى.

    اصطفقت السرر: أي اضطربت وهو افتعل من الصفق. [↑](#footnote-ref-69)
70. () راجع الفوائد لابن القيم (82) في الكلام عن هجر كتاب الله. [↑](#footnote-ref-70)
71. () **حديث صحيح:** رواه ابن ماجة (4019) والحاكم (4/540) وحسنه الألباني من حديث ابن عمر في السلسلة الصحيحة (108). [↑](#footnote-ref-71)
72. () رواه مسلم (1598) (106) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه. [↑](#footnote-ref-72)
73. () الجواب الكافي لابن قيم الجوزية ص (285). [↑](#footnote-ref-73)
74. () **حديث صحيح:** تقدم تخريجه وهو جزء من حديث ابن عمر السابق.

    وفي حديث بريدة مرفوعًا:"ما ظهرت فاحشة في قوم قط إلا سلط الله عز وجل عليهم الموت" رواه الحاكم (2/126) وصححه الذهبي وهو كما قالا.

    وما مرض الإيدز منا ببعيد فهو يفتك صباح مساء بهذه المجتمعات الغربية المنحلة. [↑](#footnote-ref-74)
75. (( إغاثة اللهفان (1/403، 404). [↑](#footnote-ref-75)
76. () حديث صحيح: تقدم تخريجه ضمن حديث ابن عمر السابق ص (61). [↑](#footnote-ref-76)
77. () حديث صحيح**:** رواه أبو داود (3580) والترمذي (1337) وابن ماجة (2313) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح وهو كما قال وصححه الألباني في صحيح أبي داود (2/683). [↑](#footnote-ref-77)
78. () البخاري (3447) ومسلم (2579) (57) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. [↑](#footnote-ref-78)
79. () البخاري (4686) ومسلم (2583) (61) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. [↑](#footnote-ref-79)
80. () مسلم (2577) (55) من حديث أبي ذر رضي الله عنه. [↑](#footnote-ref-80)
81. () حديث صحيح**:** رواه أحمد (2/277). [↑](#footnote-ref-81)
82. () وقد كتب د. مصطفى محمود مقالًا بجريدة الأهرام بتاريخ 31/10/1992م يحسن إيراده هنا، قال:

    هذه الزلازل رسالة

    في البوسنة يحارب المسلمون في أسوأ ظروف يمكن أن يحارب فيها المقاتل.. فالحليف الكرواتي غدر، والعدو الصربي فجر، والتموين الغذائي نضبت موارده، والسلاح انقطعت أسبابه.. وماذا تفعل بندقية أمام دبابة ورصاصة أمام مدفع.. وأمريكا تقول لا رخصة في تصدير السلاح إلى الجيش البوسني، حتى لا تتسع المعركة ويكثر القتل.. والقصد الخفي واضح، وهو ألا تتسع القدرة الدفاعية عند المسلمين، ويكثر القتلى من الصرب، فالهدف الذي لا يقال هو أن يكون القتلى دائمًا من المسلمين، والإبادة دائمًا للطرف المسلم، وألا يعود في أوروبا موطئ قدم للإسلام بعد اليوم..

    والجيش الصربي تطوع بأن يكون هو اليد القذرة التي تحمل عبء هذا الإثم التاريخي.. ألا يقول فوشتيك السفاح الصربي بالحرف الواحد في حديثه لمجلة "دير شبيجل" الألمانية.. لقد قتلت وحدي مئات المسلمين، وقمت شخصيًا بإطلاق الرصاص على الأسرى المسلمين للقضاء عليهم.. وعندما نبهته المجلة إلى المعاهدات الدولية التي تحرم قتل الأسرى، قال إنه لم يجد سيارات لنقل الأسرى، فوجد أرخص طريقة أن يقتلهم بالجملة مثلما أجهز رفاقه الصرب على 640 مسلمًا كانوا يختفون في مخبأ.. وحينما سألته المجلة عن الهدف من تلك الحرب، قال دون تردد: هدفنا هو القضاء على المسلمين، فالمسلمون في أوروبا يجب أن يختفوا كأمة.. وأنا أقتل كل قادر على الحرب من المسلمين، ومن لا أقتله أقوم بخرق عينيه، ونحن نلجأ إلى تهشيم أيدي الأسرى ببطء حتى يعترفوا بما نريد من معلومات........

    وهذا هو الفحش الإجرامي الذي يجري على ملأ من دول تتحدث عن العدالة وحقوق الإنسان، وتحاكم هذا الزعيم على مظنة نسف طائرة، وهذا الزعيم الآخر على خطف رهينة، وهذا الثالث على إخفاء صواريخ سكود.. بينما هناك عملية إبادة عرقية وطرد جموعي لثلاثة ملايين مواطن من أراضيهم، وقتل وتعذيب وحرق أكثر من سبعين ألف شهيد جهارًا نهارًا أمام تواطؤ عالمي، وأمام دول عربية تكتفي بالشجب والتصريحات، ودول إسلامية أخرى تخفي رؤوسها في الرمال، وأكثرها في الواقع في جيب أمريكا.. والظلم على رؤوس الضعفاء دوار.. ودورنا قادم في الطريق..

    أقول لهؤلاء إن دورنا قادم في الطريق.. فالجنود التاميل يقتلون اليوم مئات المسلمين في مذابح متصلة في سريلانكا... والهنود يقتلون مسلمي كشمير.. البورميون يذبحون مسلمي بورما بالألوف.. وبالأمس سمعنا عن الدبابات الروسية التي حاولت إرجاع الشيوعي رحمن ناباييف إلى مقعد السلطة في طاجيكستان، وأعملت القتل في الجبهة الإسلامية الديمقراطية التي طردته.. ثم أخطر من هذا كله ما ينتظرنا في قلب القلعة العربية الإسلامية.. الترسانة العسكرية النووية والميكروبية والكيميائية التي اسمها إسرائيل، والتي تتربص لتصفية الإسلام من الكرة الأرضية كلها في المعركة التي يبشر بها تلمودهم وبروتوكولاتهم، والتي يسموها معركة "هرمجدون ".

    أقول هذا لكل الإخوة الذين ينعمون اليوم بالفراش اللين، والمطعم الهنيء، والأمن السابغ، وينامون وادعين في حضن الحية الرقطاء، بينما الظلم الدوار يتنقل حرًا من وطن إلى وطن ومن بيت إلى بيت.. والإخوة الأعداء على الشاطئ الآخر من البحر قد أعطوا الضوء الأخضر للقتل والتصفيات والمذابح.. ولنا مع هذا الغدر موعد.. فلسنا أحب إلى هؤلاء الإخوة من إسرائيل حبيبة العمر.. والله يرج الأرض بالزلازل ويقول: أنا أقوى من كل هؤلاء.. اتقوني أرحمكم وأطيعوني أنصركم.. فأنا وحدي ناصر الضعفاء معز الأذلاء أنا وحدي ولا سواي من يستطيع أن يحيي موتاكم...

    فهل وصلتنا الرسالة.. أم ما زلنا في واد آخر؟!! [↑](#footnote-ref-82)
83. () وصفة صلاة الكسوف كما قال ابن القيم في زاد المعاد (1/450): فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين: قرأ في الأولى بفاتحة الكتاب وسورة طويلة، جهر بالقراءة، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه من الركوع، فأطال القيام - وهو دون القيام الأول - وقال لما رفع رأسه: " سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد "، ثم أخذ في القراءة، ثم ركع فأطال الركوع - وهو دون الركوع الأول -، ثم رفع رأسه من الركوع، ثم سجد سجدة طويلة فأطال السجود. ثم فعل الركعة الأخرى مثل ما فعل في الأولى. فكان في كل ركعة ركوعان وسجودان فاستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجدات" ا. هـ.

    وقد روي عنه أنه صلاها على صفات أخر. راجع زاد المعاد (1/452 - 456) حيث رجح هناك هذه الصفة، قال البخاري: أصح الروايات عندي في صلاة الكسوف أربع ركعات في أربع سجدات. [↑](#footnote-ref-83)
84. () إسناده صحيح: رواه البيهقي في سننه (3/343) بإسناد صحيح وسعيد هو سعيد بن منصور والرواية في سننه وقد ساقها السيوطي في كشف الصلصلة (48).

    قال البيهقي: هو ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه أن صلاته كانت ست ركعات في أربع سجدات.

    وأخرج ابن أبي شيبة (2/470) عن عائشة قالت:"صلاة الآيات ست ركعات في أربع سجدات: وإسناده صحيح كما قال السيوطي في كشف الصلصلة ص (49). [↑](#footnote-ref-84)
85. () معرفة السنن والآثار للبيهقي (5/156- 157) وقال أيضًا الشافعي:"وأنا أحب للناس أن يصلي كل رجل منهم منفردًا عند الظلمة والزلزلة وشدة الريح والخسف وانتثار النجوم وغير ذلك من الآيات". [↑](#footnote-ref-85)
86. () المغني (3/332، 333). [↑](#footnote-ref-86)
87. () وراجع: المجموع (5/58) وبدائع الصنائع (1/282) وإرشاد الساري (2/257). [↑](#footnote-ref-87)
88. () رياض الصالحين ص (41، 42). [↑](#footnote-ref-88)
89. () قال السيوطي في كشف الصلصلة (44): أي يطلب منكم العتبى أي الرجوع إلى ما يرضيه، وراجع تفسير الطبري (15/ 75) وتفسير ابن كثير (3/48). [↑](#footnote-ref-89)
90. () إرشاد الساري (2/257). [↑](#footnote-ref-90)
91. () البخاري (1059) ومسلم (912) (24) فافزعوا: أي التجئوا من عذاب الله إلى ذكره. الفتوحات الربانية (4/252). [↑](#footnote-ref-91)
92. () فتح الباري (2/635). [↑](#footnote-ref-92)
93. \* قوله "وكبروا": أي عظموا الرب وقولوا الله أكبر فإنه يطفئ غضب الرب. الفتوحات الربانية (4/251). [↑](#footnote-ref-93)
94. () البخاري (1044) ومسلم (901) (1) من حديث عائشة رضي الله عنها. [↑](#footnote-ref-94)
95. () البخاري (1052) ومسلم (907) (17) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. [↑](#footnote-ref-95)
96. () نقله ابن علان في الفتوحات الربانية (4/251). [↑](#footnote-ref-96)
97. () سيأتي الأثر عن عمر بن عبدالعزيز في حثه على الصدقة وبعض الأدعية القرآنية ص (73). [↑](#footnote-ref-97)
98. () يشير إلى حديث:"إذا رأيتم الحريق فكبروا.." وهو حديث ضعيف رواه ابن السني وغيره وفي إسناده ضعف ولذا ضعفه الألباني في تخريج الكلم الطيب (221). [↑](#footnote-ref-98)
99. () راجع: جلاء الأفهام لابن القيم ص (312): الموطن الحادي والعشرون من مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الهم والشدائد. [↑](#footnote-ref-99)
100. () كشف الصلصلة (54). [↑](#footnote-ref-100)
101. () راجع الأذكار للإمام النووي ص(297: 300) باب ما يقوله إذا هاجت الريح. [↑](#footnote-ref-101)
102. () رواه البخاري (6345) ومسلم (2730) (83). [↑](#footnote-ref-102)
103. () حديث حسن: رواه الترمذي (3522) وابن السني (332) بإسناد ضعيف إلا أن له شاهدًا عند الحاكم (1/509) ولذا حسنه الألباني في تخريج الكلم الطيب ص (72). [↑](#footnote-ref-103)
104. (( إسناده حسن: رواه أبو داود (5090) والنسائي في عمل اليوم والليلة (651) بإسناد حسن. [↑](#footnote-ref-104)
105. () حديث حسن: رواه أبو داود (1525) وابن ماجة (3882) وأحمد (6/369) وحسنه الألباني في تخريج الكلم الطيب ص (73). [↑](#footnote-ref-105)
106. () حديث صحيح: رواه الترمذي (3500) وأحمد (1/170) والحاكم (2/383) وصححه ووافقه الذهبي قال الألباني في تخريج الكلم الطيب ص (74):"وهو كما قالا ". [↑](#footnote-ref-106)
107. () راجع: الأذكار للإمام النووي (214: 217) والدعاء للطبراني ص (1269) والوابل الصيب لابن القيم (235) ونـزل الأبرار (146) لصديق حسن خان في الأدعية القرآنية المطلقة. [↑](#footnote-ref-107)
108. () الفتوحات الربانية (2/286). [↑](#footnote-ref-108)
109. () نيل الأوطار (2/346). [↑](#footnote-ref-109)
110. () زاد المعاد (1/141، 142). [↑](#footnote-ref-110)
111. () الدارية ص (117). [↑](#footnote-ref-111)
112. () الفتوحات الربانية (2/288، 289). [↑](#footnote-ref-112)
113. () الفتوحات الربانية (2/288، 289). [↑](#footnote-ref-113)
114. () من كلام للشيخ عبدالله بن قعود. راجع من مخالفات الطهارة والصلاة (ج2/ 129) لعبدالعزيز بن محمد السدحان. [↑](#footnote-ref-114)
115. () إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (2/472) بإسناد حسن. جعفر بن برقان صدوق يهم في حديث الزهري كما في التقريب.

     والرواية الأخرى عند أبي نعيم في الحلية (5/304، 305) والأثر أورده السيوطي في كشف الصلصلة ص (50، 51). [↑](#footnote-ref-115)
116. (( كشف الصلصلة (54). [↑](#footnote-ref-116)
117. () البخاري (1044). [↑](#footnote-ref-117)
118. () الفتوحات الربانية (4/251، 252). [↑](#footnote-ref-118)
119. () حديث حسن: رواه الطبراني في الكبير (8014) وحسن إسناده الهيثمي في المجمع (3/115) والمنذري في الترغيب وفي إسناده ضعف إلا أن شواهد كثيرة تقويه ولذا حسنه الألباني في صحيح الترغيب (1/445). [↑](#footnote-ref-119)
120. () فيض القدير (4/193). [↑](#footnote-ref-120)
121. () البخاري (1054) \*العتاقة: فك الرقاب من العبودية وهو مشتق من قولهم عتق الفرس إذا سبق وعتق الفرخ إذا طار، لأن الرقيق يتخلص بالعتق ويذهب حيث شاء. فتح الباري (5/174). [↑](#footnote-ref-121)
122. () البخاري (2520). [↑](#footnote-ref-122)
123. () قول البخاري:(أو الآيات) فيه إشارة لاستحباب ذلك عند الآيات الأخرى مثل الزلازل وغيرها. [↑](#footnote-ref-123)
124. \* قصبه: أمعاءه. [↑](#footnote-ref-124)
125. () رواية أم المؤمنين عائشة أخرجها البخاري في أربعة عشر موضعًا من صحيحه:(1044، 1046، 1047، 1050، 1056، 1058، 1064، 1065، 1066، 1212، 3203، 4624، 5221، 6631) وقد جمع الألباني زياداتها في موضع واحد في مختصره للبخاري (1/252، 253) ومنه نقلت. وراجع أيضًا رواية ابن عباس وأبي بكرة والمغيرة بن شعبة وأبي موسى وأسماء في صحيح البخاري كتاب الكسوف. وكذا زاد المعاد (1/450\_ 452) في الأشياء التي وعظهم بها النبي صلى الله عليه وسلم في حادثة الكسوف. [↑](#footnote-ref-125)
126. () أثر صحيح: تقدم تخريجه ص (59). [↑](#footnote-ref-126)
127. () ومن أسخف ما قرأت في هذا الشأن ما كتبه أحدهم بمجلة أكتوبر بتاريخ 25/10/1992م يقول: " أنا أرفض حتى الوعظ باسم الزلزال واستغلاله في هداية الناس للدين، كالقول بأنه غضب من الله، بل أعتقد أن حادثة كسوف الشمس عند وفاة إبراهيم بن محمد صلوات الله عليه وربط الناس بين الكسوف وموت فلذة كبد رسول الله ومسارعة النبي لإعلان أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تكسفان لموت بشر أعتقد \_ أن من بين المعاني التي أريد تلقينها للمسلمين من تلك الواقعة: أنه لا علاقة بين البشر سلوكهم والظواهر الكونية فهذا تفكير جاهلي تخطته وأبطلته عقلانية الإسلام التي تجلت عند وفاة إبراهيم، ولكن التخلف والاستسهال هو الذي يغري الوعاظ باعتلاء المنابر والربط بين الزلازل وشرب الخمر والزنا وأكل حقوق اليتامى والظلم والفساد.. " إلخ ا.هـ!!!

     وحكاية مثل هذا القول تغني عن رده، بل إن في الحديث نفسه ردًا عليه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد خطب الناس ووعظهم وذكرهم وحثهم على العتاقة والصلاة والصدقة، بل قال النبي صلى الله عليه وسلم:"إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده. وفي رواية:"فإذا رأيتم شيئًا من ذلك فافزعوا إلى ذكر ودعائه واستغفاره". ومن ذلك ما قاله أحدهم بجريدة الأخبار القاهرية بالحرف الواحد \_ تعقيبًا على عرض المهندس أكثم إسماعيل الذي نجا من الزلزال في برنامج تلفزيوني وأنه سيفرغ نفسه للعبادة والمسجد \_ قال:"تصورت خلال مشاهدتي.. أن مبنى التليفزيون قد وقع في يد تنظيم الجهاد، وأن البيان رقم واحد سيعقب هذا البرنامج المريب، يحمل نبأ تأليف الوزارة الجديدة برئاسة مولانا الإمام حجة الإسلام كحكوح بن سمعان!.. فهذا أمر يجعلنا لا نطمئن كثيرًا على المستقبل، خصوصًا بالنسبة للمعركة بين أنصار التقدم ودعاة العودة إلى عصور ما قبل التاريخ.. ولا أدري كيف فات على معد البرنامج العبقري الاستعانة بفرقة أبو الغيط؟ وكيف لم يقدم للمشدهين مع البرنامج واعظًا من إياهم مثل الشيخ حسن مآته!! لكي يحدثنا عن عذاب القبر، ويصف لنا خواص الماء المغلي الذي سيشربه الكافرون في الدرك الأول من النار!!!.. نسأل الله أن يجعلنا من بركاتكم، وأن يجعل آخرتنا في زاوية من زوايا التلفزيون، أو في برنامج على الهواء ننقطع فيه للعبادة والصلاة " ا.هـ.

     - سبحان الله العظيم! ما هذا الاستخفاف الذي يصل إلى حد الإسفاف؟ وما هذا الجرأة على دين الله؟ وما هذا التهكم والاستهزاء بشرع الله وأمره؟!

     ونحن لا ننكر أن الإسلام نهى عن التبتل، ولكن ماذا عليهم لو آمن الناس بالله واليوم الآخر، وبادروا إلى الطاعات وتركوا المعاصي، وما الذي يضيرهم في ذلك؟.

     والنصوص من القرآن والسنة كثيرة جدًا تفيد القطع واليقين بثبوت عذاب القبر ولا يتسع المقام لذكر أمثلة منها الآن، وانظر كتابي "عذاب القبر ونعيمه".

     فإلى الله المشتكى من هذه الأقلام المسمومة والحناجر المريضة.. والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل. [↑](#footnote-ref-127)
128. () كشف الصلصلة (54). [↑](#footnote-ref-128)
129. () أخرجه الحاكم وسنده حسن (غاية المرام) ص (203). [↑](#footnote-ref-129)
130. () صحيح الجامع (679) (3665). [↑](#footnote-ref-130)
131. () صحيح الجامع (680). [↑](#footnote-ref-131)
132. () صحيح الجامع (7428). [↑](#footnote-ref-132)
133. (( ذكره ابن أبي الدنيا عن أنس (الجواب الكافي لابن القيم ص51 ط الريان). [↑](#footnote-ref-133)
134. () نقلًا باختصار عن (الجواب الكافي لابن القيم ص 52 ط الريان). [↑](#footnote-ref-134)
135. () نقلًا باختصار عن (الجواب الكافي لابن القيم ص 52 ط الريان). [↑](#footnote-ref-135)
136. () نقلًا باختصار عن (الجواب الكافي لابن القيم ص 52 ط الريان). [↑](#footnote-ref-136)
137. (( صحيح الجامع (4569).

     المراجع:

     القرآن الكريم

     صحيح الجامع (شيخنا الألباني).

     تفسير القرطبي.

     خطب الشيخ الفوزان.

     الجواب الكافي لابن القيم. [↑](#footnote-ref-137)